ملحق

الأنوار

■ الأحد ٢٧ تموز
١٩٦٩ — العدد ٢١٤١ ■

ماذا بعد اكتشاف القمر؟



اللحظة التي
ينتظرها العالم
بأسره:
عودة رواد
"أبولو-١١"
الى الأرض
يوم الخميس
[illegible]

بعد غـــزو القـمـــر :

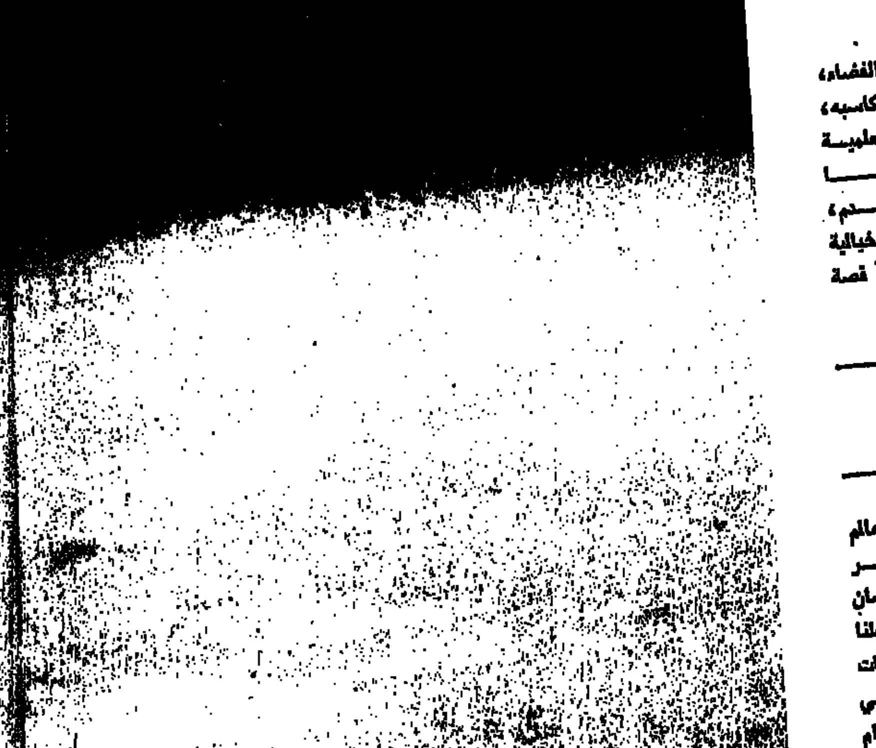
●● لم يعد الحديث عـــن المستقبل بحاجة ماســـة للاختصاص ، لانه ملك كـل انسان عنده خاصية القـدرة على التفكير ، وهذا لا يرجـــع الى عاطفة ذاتية ، او الى رغبة طائفية ، وانما يرجع الـــى ظاهرتين كان غزو القمر دليلا حيا على صحتهما : الظاهـــرة الاولى ان العلم لم يعد يخترع ابوابا جديدة يوسع بها نفوذه وقدراته بقدر ما يعتمد علـى الخيال الانساني فيحققه ويتجاوزها ، كما حدث في اسطورة غزو القمر التاريخية . امـــا الظاهرة الثانية فهي ان قـدم الانسان التي لامست سطـــح القمر قربت الى الاذهان مبدا عدم الاستحالة ليس من حيث المضمون فقط بل من حيث بعض « الجوهر الاستحالي » .

فكرة الانتقال الى عالم الفضاء ليســـت اختراع العقل الحديث ، وانما هي في ضمير الانسانية منذ اعماق التاريخ ، فقد تصـور الانسان القديم هذا الغطاء السماوي الازرق وما فيه من نجوم وكواكب وشموس ، وحاول ان يكتشف اسراره ، وغوامضه ، ويجـــد لفكره المعذب واعماقه المتعطشة لكنه هـــذا الوجود ، طمانينة وسلاما وراحة وامنـــا . وكان هذا التطلع في يقظة الحس ، ووعـــي الفكر ، نتيجة حتمية لنمو عقل هذا الانسان، فشعوره بالقوة هو الذي اوحى اليـــه ، ان هذا العالم الارضي الذي يعيش عليه انمـــا هو قنطرة يعبر عليها للوصول الى ما يريـــد من اجل ذلك ظل يغذي هذا الحلم الـــى ان صاحبه الخيال في مجالات الادب والفكـــــر قديما وحديثا ، ولعل الثورة الصناعية ومـــا تبعها بعد ذلك من جمود الحروب القاريـــة والكونية من الاسباب الاولى التي دفعـــت الانسان للعودة الى التفكير القديم والحلـــم الابدي في كشف اسرار هذا الغطاء السماوي الازرق .

ان « اوبرت » و « براون » العالمـــين الالمانيين اللذين اخرجا هذه الفكرة الى حيز التنفيذ بعملهما المتواصل وتجاربهمـــــا الصاروخية لم يكن في اعتبارهما توجيـــــه الصواريخ الالمانية الى قلب العاصمـــــة البريطانية ، او الى شواطـــىء الولايـــات المتحدة الاميركية اثناء الحرب العالمية الثانية، انما كان منهج عملهما في حقل الصواريـــخ الوصول الى سطح القمر بواسطة الصواريخ التي تدفع المركبات الى هناك ، لكن هتلـــر عندما شعر بفقدان التوازن الحربي وباستمرار الهزائم التي تكب بها الجيش الالماني فكـــر بالشابين الالمانيين اللذين يعملان في حقـــل الصواريخ بعدما اخبر انهما ناجحان فـــي تجاربهما ، واستدعاهما ليصنعا صواريـــخ لضرب قواعد الحلفاء داخل المدن والعواصم، وعندما امتنع فون براون من تنفيذ خطـــة هتلر سجنه ثم استرضاه فصنع له الصاروخ « ف ١ » و « ف ٢ » .

هذا الحلم الالماني كان في ذهن التاريـــخ منذ وجد الانسان ، حتى ان وسائل تحقيـــق هذا الحلم قديمة في حيز الخيال البشري ، ولعل اوبرت وفون براون عندما فكرا بتحقيق حلم الوصول الى سطح القمر ، لم يجـــدا صعوبة في تنفيذ الفكرة لانها نصا وروحـــا كانت من قبل قصة خيالية لجول فرن جـــاء العلماء المعاصرون ليخرجوا الابطال الخياليين من سجن الفكر الروائي الى عالم الحقيقـــة والواقع ، كما تصوره الانسان من قبل .

هذا لا يعني اننا ناخذ على العلم الحديث والتقدم التكنولوجي خاصة في حقل الفضاء، انه استعان بالخيال الانساني لتحقيق مكاسبه، فعلى العكس ، لعل اهمية المكاسب العلميـــة وعظمتها كامنة في نهايتين : الاولى انهـــا استطاعت تحقيق هذا الحجم من التقـــدم، والثانية انها استطاعت تنفيذ الفكرة الخيالية وتحويلها الى واقع وحقيقة كما حدث في قصة غزو القمر والهبوط على سطحه .



اليوطوبيا والمستقبل

ما نقوله يقرب لنا الملامح المستقبلية لعالم الغد ، ولعله في الوقت كنا فيه نعتبـــر ان اليوطوبيات الخيالية صور لا يمكن للانسان ان يعيشها الا في عالم المثالية الخيالية لعلنا في المستقبل سنجد ان هذه اليوطوبيـــات مهما كانت مستحيلة بالفعل وبالقوة هـــي حقيقة سيعيشها الانسان في المستقبل ما دام هذا الانسان قد ملك القدرة على تحويـــل الخيال الى واقع ، ليس بقدر ما يتخيـــل الانسان بل بقدر ما يمكن ان يتخيله .

ان اليوطوبيات لم تعد صورا مثالية لمـــا يتخيله الانسان في الوقت الحاضر على الاقل ما دام جزء كبير منها اصبح بين يدي مكنـــة الانسان وقدراته ، ذلك الذي وصل الـــى حافة السماء لا بد وانه سيحقق لخيال الانسان صورا واقعية على الارض . واذا كنا بحاجة بعد ذلك الى يوطوبيات يتسلى بها خيالنـــا او نعزي بها احلامنا فلا شك ان المطلـــوب الان اليوطوبيات المستحيلة في جوهرها .ولعله بعد سنوات اخرى نجد انفسنا بحاجة الـــى قفزة جديدة والى يوطوبيات اخرى مستحيلة في جوهرها فعلا وقوة وعقلا .

ما دام عقل الانسان قد ملك القـــدرة الخارقة على تمزيق غلاف هذا الغطاء الازرق فانه حتما سياتي الزمن الذي يكون باستطاعته فيه ان يتجاوز حدود القمر ، محققا بذلك على مستوى تفكيرنا الالي ابعد صور اليوطوبيا المعقولة واللامعقولة التي افترضها ابو العلاء المعري ودانتي . وفي الوقت الذي يحقـــق لنا فيه العلم ابعاد خيال المعري وابعـــاد خيال دانتي في رسالة الغفران وفي الكوميديا الالهية فاننا الان نستطيع ان نقول علـــى مستوى عاطفتنا الارضية ان في ذلك نهايـــة الانسان الخيالية ، وذلك لان القدرة الخيالية للمعري ودانتي قد ابتعدت كثيرا من حـــدود الكواكب والاجرام والشموس القريبة والبعيدة.

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيسا التحرير: سعيد فريحة
عصام فريحة
سكرتير التحرير: روبير غانم
المدير المسؤول: علي بلوط
يصدرها دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر
المدير العام: بسام فريحة

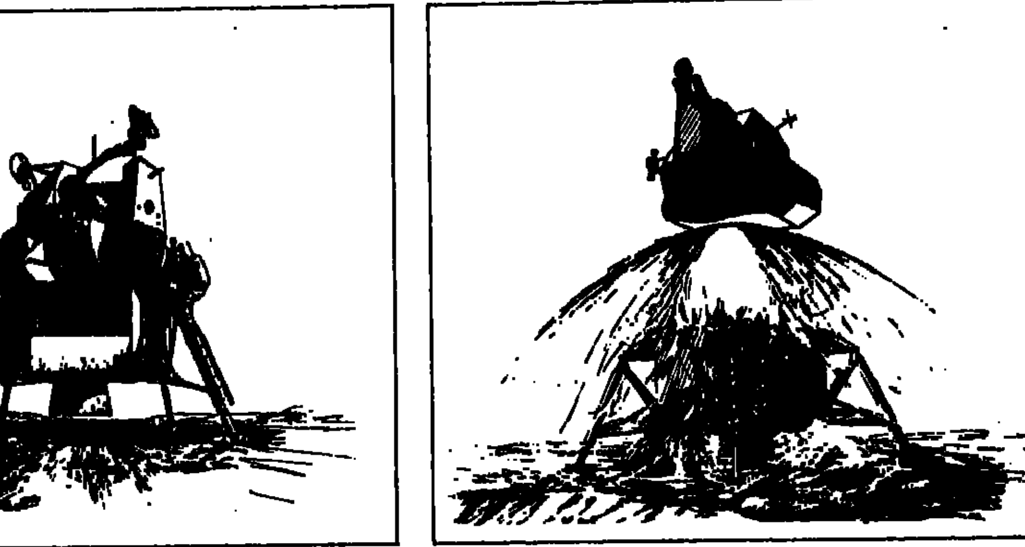
... (كبيرة)... تلاحق الانسان؟!

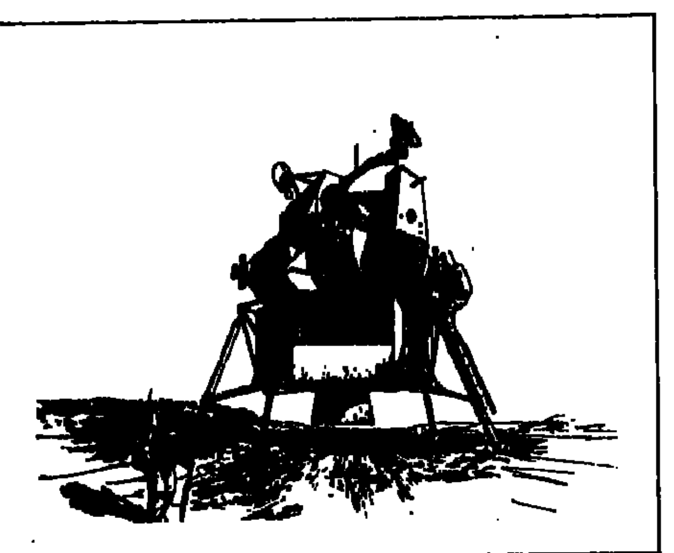
... ثلاثة بلايين

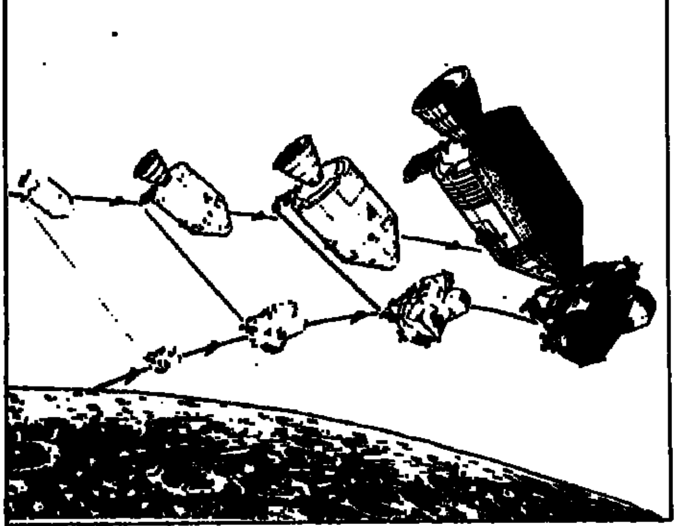
... اذا نظرنا الى المستقبل نظرة علميـــة ، ... ان في هذا الغلاف الازرق الذي يحيـــط ... كوكبنا المتواضع من النجوم والكواكـــب ... الشموس ، عددا يزيد على سكان هـــذا الكوكب الارضي وان لكل مجموعة مـــن الكواكب والاقمار شمسا تضيئها ، وربمـــا ... عوالما فوقها تتمنى وترتقب وفوق ذلك كله هناك ... لم يتوصل اليه العلم الحديث الان فلا شيء ... تحده النهاية او تحيط به الارقام ، بالاضافـــة الى ان لكل كوكب ونجم وشمس طبعا وطبيعة تختلف تمام الاختلاف في قدرتنا على التفكير ، ولعلنا ازاء ذلك المجهول المرحلي لا يمكـــن ان يستمر منطق تفكيرنا دون ان نصل الـــى الجنون ، لاننا ننظر الى الاشياء علميا وعاطفيا بعيوننا الارضية التي لا يمكن ان يتقبلها جهلنا بالمستقبل الا اذا غيرنا عاطفتنا نحو ذلـــك العالم المجهول او انتهينا على سطح هـــذا الكوكب الى بشرية مجنونة قتلها العلم .

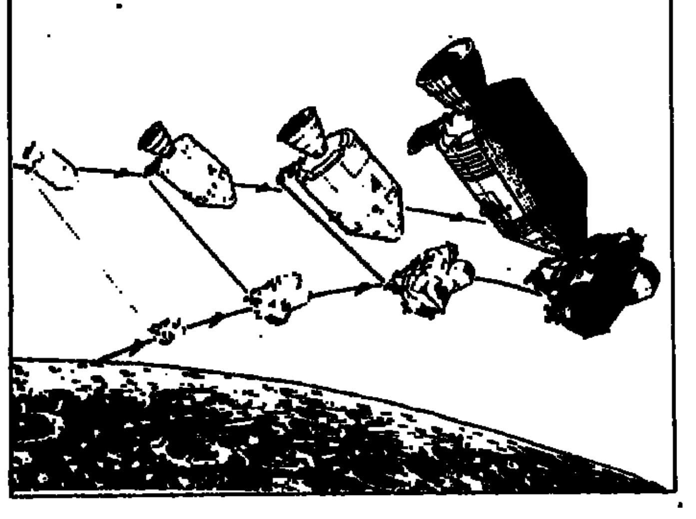
ان المستقبل رهين بمدى تعقلنا في كشفـــه او في مدى تغيير عاطفتنا الانسانية ، اذ لا يمكن ان ننتقل علميا وعمليا بكل ما علـــى سطح هذا الكوكب من مشاكل تاريخيـــة ، اجتماعية وسياسية ، الى عالم مجهول حتى الان له هويته المختلفة خاصة وان لذلـــك المجهول صوره الارضية الافتراضية والاحتمالية التي هي حتما ليست حقيقية ولا تنتســـب الى طبيعتها الذاتية ، لان الانسان عندمـــا افترضها انما كان يفكر بعاطفته التي تنتسب الى مشاكل لم تخرج يوما من الايام عن نطاق جاذبية الكوكب القديم .

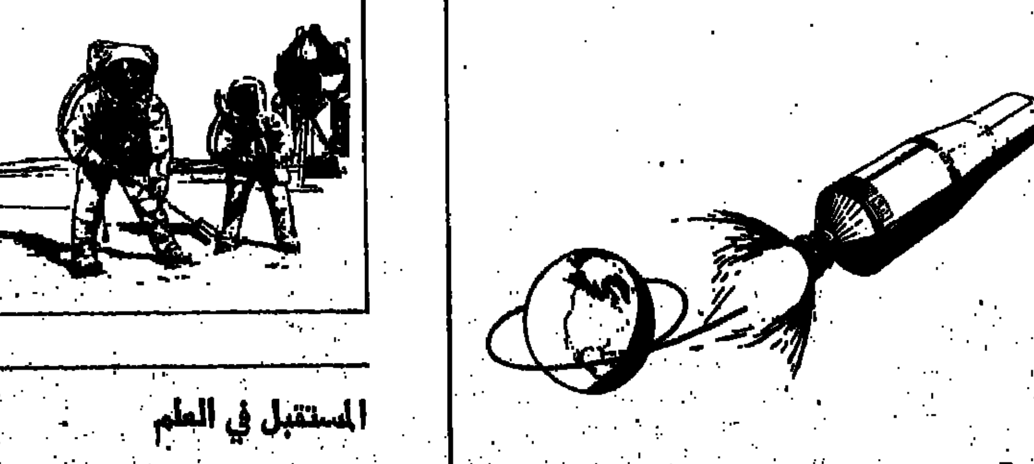


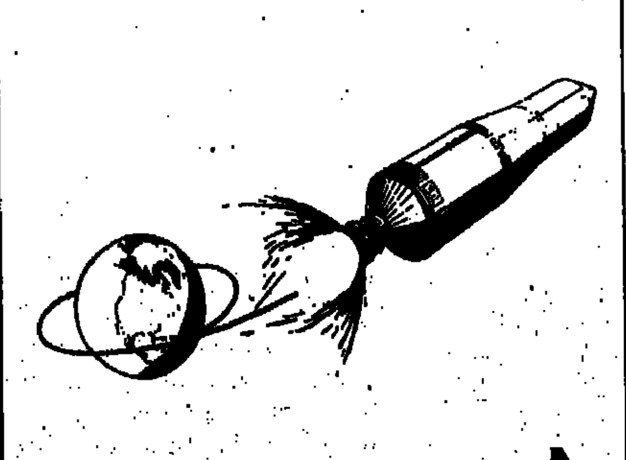
















المستقبل في العلم

ان العلم هو الانسان على حقيقته بعد ان طلق خياله الى الابد ، والبشرية عندما تعتمد لفكرها ومنهجها المستقبلي ستصل عن طريق الفن الجديد الى المعادلات التي تضعنا امام جهلنا صاغرين . وهذا العلم الذي يستفـــز الان للقفزات المجهولة بقوة وعنف ، لو تمهل قليلا لمشاكل الانسان الارضي لانحلت بذلك عقدة رئيسية في حياة البشرية .

هنالك على هذا الكوكب مجاهيل رهيبـــة لم تزل غائبة عن ذهن الانسان لا حل لها ولا معرفة جزئية لطبيعتها . والعلم عندما يحل للانسانية هذه العقد فانه بعد ذلك يستطيع ان ينقل نحو هذا الكون في كل اتجـــاه دون ان يدفع بالبشرية الى تغيير عقلي وعاطفي نحـــو فهم المجهول .

■ (...)

طفول[illegible] سبقت رجولة الرواد الى الفضاء
وال[illegible]كا « سبقت » الجميع !

●● لعل اغرب القصص التي رافقت رحلة الانسان للمستقبل ووصوله الى عالم الفضاء والهبوط على سطح القمر ، هي القصة التي بدأت حول الصواريخ الالمانية وغيرت استراتيجية هتلر في الحرب العالمية الثانية ، والتي كانت في نفس الوقت من اهم الاسباب التي افقدت المانيا امكانية النصر والسيطرة على العالم .
القصة قديمة جدا لكنها ولدت الان في عقل طفل صغير اسمه اوبريت الذي اهداه والده مرصدا جويا في اول مرة كان باستطاعته ان يقول « شكرا » ويعرف قيمة الهدية . ثم كبر العقل الصغير وكان الحلم اكبر ، لكن ذلك الطفل لم ييأس من تحقيق حلمه ومن تنفيذ رغبة والده بان يكون رجلا مهما في تاريخ المانيا الهتلرية .

كل شيء يصعد الى فوق بفعل الصاروخ ، ورحلات الفضاء انطلقت لاول مرة يحملها صاروخ بدأ اولا حديث خرافة لم يصدقها هتلر نفسه ، لكن بعد ان ضربت صواريخ « ف ٢ » قلب العاصمة البريطانية آمن الفوهرر بالخيال الالماني . وصرف الضخم مبلغ في ميزانية الدفاع لصواريخ اوبريت وتلميذه فون براون — لكن حدث في النهاية ما لم يكن في الحسبان في المانيا فقط ، اما في العالم فقد اخذ الخيال الانساني الجامح يتحرك لتحقيق طموحه فقد اثبت العلماء للدنيا ان الانسان يستطيع بقوة العقل ومواصلة العمل مواجهة كل تحديات الطبيعة ، ولو كانت بعيدة عن متناول يده ، وقدرته ، وقدرة كل اسلافه الذين سبقوه في تعمير هذا الكوكب استطاع ان يخرج من كبسولته الفضائية ويسبح في الفضاء ، وهو مشدود اليها بحبل سميك ، يذكره بالحبل السري وهو ما زال جنينا في رحم امه . ان هذا الحبل هو الذي يوصل اليه الاوكسجين ، كما يوصل نبضات قلبه وخلجات نفسه الى الانسان على الارض ، ومن الانسان على الارض الى الانسان في الفضاء ثم على سطح القمر مكتشفا وباحثا ومقيما .

لقد دخل سباق الفضاء مرحلته النهائية الحاسمة ، مرحلة الهبوط على سطح القمر والاقامة الدائمة هناك ، بعد ان اصبح الفضاء مملوءا بمحطات ثابتة في مدارات حول الارض وحول القمر ، تشبه محطات الوقود على الطرقات العامة وذلك لتركيب وتغيير قطع السفن الفضائية ، او لمراقبة رواد الفضاء وحمايتهم من الاجسام والظروف العدائية في البيئة التي يغزوها الانسان لاول مرة .

القمر ضاحية للارض

ان تفكير العلماء الان لم يعد محصورا في السفر الى القمر ، تلك الضاحية القريبة من الارض ، حيث سيصبح ، ربما ، بمقدور الانسان ان يقضي عطلة نهاية الاسبوع فيها ، بل هم يناقشون حكاية السفر الى الكواكب الاخرى ، ولهذا بداوا يفكرون في صاروخ « الفوتون » اي الصاروخ الذي تعادل سرعته سرعة الضوء ، وهي اكبر سرعة عرفتها الدنيا . ان الصاروخ « الفوتون » يعتبر اليوم شرودا في التفكير العلمي ، لا يكاد يفهمه عشرة اشخاص في العالم كله ، ولكن غدا يتغير الحال ، كما حدث بالنسبة لحكاية غزو الفضاء من بدايتها ، حكاية اقرب من الخيال ، وكلها من الواقع .

العلم يتحقق

تقدمت الهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء في مجال التطبيق نحو تحقيق حلم الانسان الاكبر ، وذلك بتطوير الصاروخ من



■ فون براون : اخاف اميركا ثم ...

حيث قوة الدفع التي عليها تتوقف سرعته ، ومن حيث الوقود المستخدم فيه لتقليل وزنه باكثر نسبة ممكنة ، وبتطوير مادته ، حتى يتحمل الارتفاع الهائل من درجة حرارته عندما يتوغل في الغلاف الجوي الارضي ، وكذلك عندما يتعرض للجسيمات المشحونة ، والاجسام الكونية المختلفة التي يتعرض لها في الطريق .

بحوث الصواريخ كما هو معروف الان تطلبت نفقات كثيرة ، فالمانيا الهتلرية كانت في شغل من بحوث الصواريخ ببحوث اخرى هدفها الاستعداد للغزو العالمي وكانت اهداف « اوبريت » و « فون براون » و « بنيل » الع اسماء في عالم الصواريخ اذ ذاك ، تبقى مجرد رحلة الى القمر ، واخرى الى المريخ وثالثة الى الزهرة . مجرد نزهة فضائية .

لهذا تعثرت التطبيقات العملية لعبقرية علماء الصواريخ الالمان ، وكانت بحوثهم موضع سرية كبيرة ، الى ان جاءت الحرب العالمية الثانية العالم كله بالسواد ، علنا فقط ، وبعد ان بدا ميزان الحرب ينقلب على هتلر ، بحث الفوهرر عن وسيلة الخلاص ، فظهرت من الفئة « المجانين » الذين يصنعون الصواريخ .

ولاول مرة في تاريخ البشرية رصدت مبالغ محترمة من اجل اطلاق صاروخ ، وتطور الصاروخ « ف ١ » الذي سبق وصنعه « اوبريت » ليولد الصاروخ « ف ٢ » ويحمل اسم « فون براون » تلميذ « اوبريت » وخليفته .

وانطلق الصاروخ « ف ٢ » فوق الشاطئ الفرنسي ليصيب مدينة لندن ، قلب الامبراطورية البريطانية كلها ، ويقال ان « فون براون » لم يكن يهمه ان تلك العاصمة البريطانية ، ولكن الذي كان يهمه هو اختبار تحديد الهدف ، وصحة تقدير الابعاد ، ليهبط الصاروخ حيث اراد له المهندس ، وليس كما شاء له الهوى .

وعلم هتلر بنوايا « فون براون » ، وهو العمل على تحقيق الحلم القديم ، فكان ان سجنه ثم افرج عنه ، ووضعه تحت المراقبة والحراسة الشديدة ، وكانت سلسلة من الشكوك والمحاورة والمداورة بين عالم الصواريخ الشاب الذي تجاوز انذاك الاربعين من عمره بقليل وبين زعيم الرايخ الثالث ، الغريق الذي يريد قشة يتعلق بها .

الشرق ام الغرب

ادرك الاميركيون والسوفيات على السواء ، ان الصاروخ « ف ٢ » حدث علمي ضخم ، ولكنه لم يحظ بالدعاية التي يستحقها لاكثر من سبب ، واهم شيء ان الالمان يريدون الاحتفاظ بسرية هذا السلاح ، الذي نجح فعلا ، وكان الاستعداد يجري لتوجيهه من الشاطئ الاوروبي ليصيب قلب الولايات المتحدة الاميركية وشواطئها — اي كانت الاستعدادات تجري لبناء الصواريخ العابرة القارات ، التي اطلقتها روسيا لاول مرة عام ١٩٥٦ .

لكن الوقت جاء متاخرا ، وقبل ان يتم صنع الصواريخ العابرة للقارات وغير العابرة القارات ، كانت هزيمة المانيا ، وقبل ان يعلن الشعب الالماني الاستسلام ، اعلنه علماء الصواريخ . وكان السؤال الذي استولى عليهم هو :

— هل يستسلمون للشرق ام يرتمون في احضان الغرب ؟ وبعد دقائق اتخذوا القرار . ففي قرية صغيرة بالقرب من « بيمونند » التي شهدت اروع بحوث اساسية لصناعة الصواريخ ، اجتمع حوالي خمسمائة عالم من علماء الصواريخ ، ومن بينهم « اوبريت » الاستاذ الشيخ و « فون براون » الشاب الطموح و « ويلي لي » العالم والكاتب العبقري ، وكانت الطائرات الاميركية على اهبة الاستعداد لالتقاطهم ، ونقلهم فورا الى « البنتاغون » مقر الحكومة الاميركية في واشنطن ، حيث ابرم عقد عمل مع كل منهم ، واتجهوا في الحال الى حيث انشئت اول قاعدة لبحوث الصواريخ في اميركا ، قاعدة « ردستون » في « هانزفيل » .

واعلنت المانيا كلها حكومة وشعبا الاستسلام الكامل ، ودخلت قوات الحلفاء السوفياتية ، واسرعت الفرق الروسية الى المرات والمخابئ الارضية التي وضعت فيها التقارير والمسودات الخاصة ببرامج بحوث الفضاء ، واتجهت القوات الاميركية الى هذا الهدف بعد ساعات قليلة من وقوعه .

وهكذا انتهت الحرب العالمية التي يمكن الاهتمام ببحوث الصواريخ ، انتهت باستيلاء الاميركان على العقول المفكرة التي انشات هذه البحوث ، واستيلاء السوفيات على المسودات والوثائق المكتوبة ، وكانت هذه الغنيمة حصل عليها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية .

انقسام الذرة

بانتهاء الحرب العالمية الثانية [illegible] الاحلام تتخذ طريقها الى عالم الواقع [illegible] التقدم العلمي الهائل الذي حققه [illegible] خلال سنوات الحرب . انقسام الذرة [illegible] في استغلال الوقود الذري في المركبات [illegible] الصاروخية ، والدفع النفاث والمركبات [illegible] النفاثة التي فتحت ميدانا جديدا في [illegible] الطيران ، هو الطيران النفاث ، الى [illegible] ما احرزه العلم من انتصارات كانت [illegible] مسخرة لخدمة شيطان الحرب .

ومضت روسيا السوفياتية تدرس [illegible] لبحوث الفضاء في تكتم وسرية ، [illegible] الولايات المتحدة الاميركية تهلل وتكبر [illegible] الدنيا كلها من برامجها لبحوث الفضاء [illegible] البرامج التي لم تكن الا برامج الشاب [illegible] « ارنز فون براون » .

وثارت ثائرة بعض العلماء ، و[illegible] الساسة في امريكا على هذا الشاب [illegible] الذي قاد هتلر الى نهايته ، وهو [illegible] خلفه وراء امل سيحققه الصاروخ « [illegible] » ويريد اليوم ان يعيد نفس المأساة [illegible] من خلفه « البنتاغون » والشعب [illegible]

ثم عادت الاصابع تشير الى « [illegible] المجنون » الذي لا يكف عن التطلع [illegible] السماء ، وتتهمه بالاحتيال [illegible] الحربية والعسكرية .

وبعد البحث والدراسة ، [illegible] انشاء قيادتين ، لبحوث الصواريخ : واحدة في فلوريدا ، وهذه للاميركان ملة بالمسة ، الثانية في « هانزفيل » حيث يحتشد العلماء الان وعلى راسهم الشاب العالم «المجنون» « فون براون » .

ولان لهذه الابحاث قيادتين فقد تعثرت [illegible] تعرضت لفشل اثر فشل اخر . ففي كل [illegible] تعلن امريكا للدنيا فشلها ، بدلا من [illegible] الذي سبسل وتباهت به ، وتعود الالاف [illegible] باتت ساهرة تحت المطر تنتظر لحظة [illegible] تحفظ لاميركا كرامتها السياسية . ولكن [illegible] السهر الطويل ، والانتظار الاطول ، [illegible] تاتي لحظة السفر ، فماذا [illegible] الصاروخ « فانغارد » الضخم رابض في [illegible] ، واذا حدث وتحرك من فوق قاعدته [illegible] لبث ان يحترق بعد ثوان ، ليعود الى [illegible] ، رمادا ، وتتحول اللحظة التاريخية [illegible] تشييع جنازة ، كانها جنازة احد ابناء [illegible] العروس !

تشرين الاول ١٩٥٧

اما الاتحاد السوفياتي فقد لزم الصمت [illegible] ، حتى كان العام الفيزيقي الجغرافي [illegible] الذي اشتركت فيه اكثر من ستين دولة ، [illegible] الغرض منه دراسة النشاط [illegible] الشمسي والارضي ، وكل ما يتعلق به ، مثل [illegible] الغلاف الجوي بطبقاته ، والاشعاعات الكونية [illegible] ومجالها المغناطيسي ، والجاذبية الارضية ، [illegible] وبدات هذه الدراسات عام ١٩٥٥ وانتهت



■ هتلر : سجن فون براون

عام ١٩٥٧ .

وفي تشرين الاول من عام ١٩٥٥ اعلن الرئيس الاميركي ايزنهاور ، لاعضاء المؤتمر الدولي لعلوم الفلك حيث اجتمعوا في مدينة « كوبنهاغن » ان اميركا ستبدأ ميدان غزو الفضاء ، باطلاق اول قمر صناعي ، ويحمل اسم « فانغارد » .

وهنا فقط اسرع الوفد السوفياتي فعقد مؤتمرا صحفيا في السفارة السوفياتية ، اعلن فيه رئيس الوفد الاكاديمي البروفسور « سيدوف » ان الاتحاد السوفياتي ايضا يقوم بنشاط علمي في ميدان الاقمار الصناعية .

وفي اليوم الرابع من تشرين الاول عام ١٩٥٧ استقبلت الارض رفيق السفر ، القمر الصناعي السوفياتي « سبوتنيك » الذي كان اول جهد صناعي عرفته الدنيا وكان عبارة من كرة معدنية وزنها بما فيها من اجهزة ١٨٤ رطلا .

دار القمر الصناعي حول الارض ، ومر فوق مدينة برشلونة حيث كان ينعقد المؤتمر الدولي الثالث لعلوم الفلك ، وكان الوفد السوفياتي هناك برئاسة العالم ذاته « سيدوف » ودهش العلماء ، بل شعوب العالم كله ، لان القمر الصناعي الاول ولد وهو يحمل اسم « سبوتنيك » وليس « فانغارد » ، ولد روسي الجنسية وليس اميركيا ، وانطلق من نقطة شمال بحر قزوين ، وليس من شبه جزيرة فلوريدا .

احس الانسان في كل ركن من اركان الدنيا ، بانه انتصر على تحديات الطبيعة ، وتحرر من ارتباطه الارضي ، وادركت الدنيا كلها ان لدى الاتحاد السوفياتي اشياء ومفاجات اخرى جديدة .

وكان ادق تعليق هو الذي كتبه « النيويورك هيرالد تريبيون » الاميركية ، علقت على الحدث قائلة : « لقد عاشت اميركا تحت تاثير احساس خاطئ ، بان علمها اكثر تقدما ، وانتاجها الصناعي افضل ، واحسن ، وسياستها تفوق سياسة كل دولة اخرى . الشعب والحكومة كلاهما مصاب بدوار يمنعه من الحقيقة ، ويجعله يتوهم ان طاقات اميركا تعطيها التفوق بطريقة اوتوماتيكية ، وقد آن الوقت لاعادة النظر في هذه الاوهام » .

« لايكا » ضحية العلم

مرة اخرى تهب نسمة باردة منعشة في صباح اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني من عام ١٩٥٧ ، لتزيل الدوار الذي يعمي اميركا ، حكومة وشعبا ، عن ادراك الحقيقة . كانت النسمة الحلوة هي نجاح الاتحاد السوفياتي في اطلاق القمر الصناعي الثاني « سبوتنيك — ٢ — » وكان يزن نصف طن وعليه اول مسافر الى الفضاء ، الكلبة « لايكا » التي مهدت السبيل للغاوين والصف الطويل الذي تبعه من رواد الفضاء السوفيات والاميركان على السواء .

كانت « لايكا » ضحية للعلم ، وفي سبيل تحقيق حلم الانسان ، وفي سبيل تطوير اسلحة الحرب ايضا .

وفي ٣١ كانون الثاني ١٩٥٨ ، بعد اربعة اشهر عاشها الشعب الاميركي على اعصابه نجحت اميركا في اطلاق اول قمر صناعي ، وفي ١٧ اذار من نفس السنة اطلقت اميركا « فانغارد » الاول ، وكان وزنه ثلاثة ارطال فقط .

هذا التناقض كان سببه ان القمر الاول الكبير نسبيا اطلقته القاعدة الصاروخية للعلماء الالمان ، والثاني اطلقته القاعدة الاميركية ملة بالة التابعة للبحرية الاميركية ، وقد اتحدت القاعدتان في ادارة بحوث الفضاء الاميركية بعد سنوات من الانفصال ، وبدات الرحلة الاميركية الجادة في غزو الفضاء بعد صبر طويل وشاق .

اعداد : نجيب صالح

كيف تتخيل السينما مستقبل الانسان في الفضاء عام (٢٠٠٠)؟!

البطل: عقل الكتروني (هال ٩٠٠٠) والانسان ينتصر على القوى الأزلية!

بقلم: جورج كنعان
(مخرج سينمائي)

●● لا يعتبر فيلم ستانلي كوبريك حدثا خطيرا في مجال الخيال العلمي فحسب بل في مجال علم الفضاء نفسه، حيث ان كل ما يعدمه من افكار تقوم على احتمالات علمية يمكن تحقيقها في غضون الثلاثين سنة القادمة.

ان العقل الالكتروني « هال ٩٠٠٠ » يعتبر الشخصية الرئيسية في الفيلم وانه يحمل من العواطف اكثر مما يحمله رواد الفضاء انفسهم بالرغم من انه مجرد آلة . فنراه يرى ويسمع ويتكلم ويحيك المؤامرات ضد رواد الفضاء ويتحكم بهم ثم يكذب ويستعطف واخيرا يتألم ويغني لنا اغنية الوداع قبل ان يموت بعد ان يعرفنا بتاريخ ميلاده والاعمال الجليلة التي قام بها .

ومن خلال تكوين هذه الشخصية ينشأ الصراع بينه وبين الانسان لاكتسابه عنصر الدراما في الفيلم .

ان هال يكرر عدة مرات لرواد السفينة انه صحيح تماما ولا يمكن ان يخطىء لانه تدرب على ذلك . كما انه تدرب على خداع طاقم السفينة لكي لا يعرفون وجهتها . ومن هنا يتولد لديه الاحساس بالذنب فيدعي ان « الارسال » قد تعطل ، وبما انه قد تدرب ايضا على قول الحقيقة ، فلا بد ان يموت في هذه الحالة لانه كذب ووضع رجال السفينة في خطر . فيقرر القبطان بالاتفاق مع مساعده تجريده من ذاكرته ، ولكن العقل هال يكتشف ذلك فيقرر تدميرهم . وفي هذه اللحظة تظهر عواطفه فيربك لانه معرض للموت . فيقتل احد رجال الفضاء بالفعل ويقطع الهواء والطعام عن العلماء الذين كانوا راقدين في سبات عميق ولا ينجو الا واحد هو قائد السفينة « ديف » فيعمل على انتشال ذاكرته وقتله .

يقدم لنا الفيلم مزيجا خارقا في عالم التكنيك السينمائي في مجالات التصوير والالوان والديكور وحركة الكاميرا والعناصر الداخلية واستخدام التجسيم وشاشة العرض الخلفي بمستوى مذهل الامر الذي يجعله من اخطر الافلام في مجال التكنيك البارع ليس لذاته بل في خدمة المضمون الفكري .

فالمخرج ستانلي كوبريك الفيلسوف يعالج فيه اكثر من فكرة حول مصير العالم على المستوى الفلسفي والعلمي والميتافيزيقي معا، وذلك بواسطة دلالات ورموز باللغة العمق فهو لا يعالجها ولكنه يضعها موضع التساؤل والبحث عن تفسير .

فجر الانسانية

في القسم الاول من الفيلم يصور لنا كوبريك فجر الانسانية فيقدم لنا سهولا شاسعة ومرتفعات هادة حيث تسكنها القرود البشرية. تنقسم هذه القرود الى فريقين يتصارعان من اجل حفنة من الماء في حفرة صغيرة فيحاول كل فريق احتلالها .

وهنا يوضح لنا هذا المشهد ان الانقسام الى معسكرات موجود منذ بدء الخليقة لانعدام التفاهم وحب السيطرة على هذه القرود . والتي تقترب ملامحها وتتضح معالمها البشرية لنا اكثر عندما تستيقظ على شكل غريب اشبه بالقائم الفولاذي ينتصب واقفا . فيتقافز القرود من حوله يقتربون منه محاولين اكتشافه بطبيعتهم الفطرية وبدافع الفضول .

هذا القائم الذي يرمز الى القوة الخفية العظيمة التي ما زالت بعيدة عن مدارك عقل الانسان .

يمسك احد القرود بقطعة من العظم يرفعها في الهواء ويهوي بها على هيكل حيوان مقتول فتتطاير العظام في الهواء فيدهش القرد ثم يكرر هذه الحركة والتي تصور بطريقة التصوير البطيء ، حيث يشبه ويتخيل لنا كانه قائد اوركسترا .

لقد اكتشف هذا القرد سلاحا جديدا وبعد فترة نراه يقتل خنزيرا به ، ثم يلجأ القرد وذووه الى استخدام هذا السلاح الجديد في هجوم يشنونه على قبيلة معادية من القرود فيتغلبون عليها ، ويصبح القرد المكتشف الزعيم فيقذف العظمة في الهواء فرحا بالانتصار وتحلق العظمة الى اعلى في الهواء حيث تحل محلها سفينة فضاء ويشكلها تقريبا . وهكذا ينتهي فجر الانسانية ويبدا عصر الفضاء .

عصر الفضاء

يقدم الفيلم عرضا شيقا شبه تسجيلي لعالم الفضاء العجيب في عدة مشاهد لسفن الفضاء تسبح في الاجواء على موسيقى انغام الفالس « لستراوس » واستخدم كوبريك هذا الفالس التقليدي بالذات مع المركبات الفضائية التي تتراقص في الهواء وذلك لكي لا ننبهر ونشرد معتبرين ما نراه من محض الخيال ، ولكن لكي يضع شيئا من الواقعية في هذا المشهد بالذات ويقارن بين عالمنا في الماضي القريب وعالمنا في المستقبل . وينتهي هذا المشهد بارساء احدى المركبات في محطة الفضاء رقم ٥ بشكل مبسط كانه قطار يدخل رصيف المحطة .

ويستعرض ايضا من الداخل المضيفات يمشين على السقف . والرواد يتناولون وجبة الطعام من الاقراص : خضار ولحوم . مراقبة الجمارك التي تطلب فقط اسم ووجهة وجنسية المسافر . الوالد يتصل بطفلته في الارض بواسطة التلفون التلفزيوني فتطلب منه هدية . فالعواطف وافراح الانسان لن تنتهي حتى في عالم الفضاء . ثم يجتمع علماء السوفيات بعالم فضاء اميركي فيجلسون ويتناقشون في ود عجيب كانهم اصبحوا دولة واحدة . وهذا ان دل على شيء فانه يدل على انه لا يمكن ان يتحقق هذا التقدم العلمي كله ما لم يتحقق السلام والاخاء الشامل على الارض اولا ، وتعاون الجميع على وضع خبراتهم معا لان اي حرب نووية ثالثة معناها ان يهلك ويمزق البشر انفسهم قبل الوصول الى الكمال .

وفي الاجتماع يذكر ان الهبوط على كوكب المشتري محظور حيث انتشر نوع من الوباء الخطير نتيجة لوجود قائم فولاذي مستطيل ..

ان هذا القائم نفسه الذي ظهر بين القرود وتراقصوا حوله معبرين عن استنكارهم له . والان نرى رجال الفضاء ايضا يستغربون وجوده وهم يقتربون منه يكتفون فقط باخذ صور له .

هذا القائم العجيب والذي يرمز الى القوة المجهولة والتي لا تدرك عقولنا مدى عظمتها التي وقف منها الجميع حائرين : القرود وعلماء الفضاء على السواء .

رحلة المشتري

بعد مرور ١٨ شهرا نتعرف على طاقم السفينة من النشرة التلفزيونية المذاعة من الارض والتي تلتقطها السفينة . وهم الدكتور دايفيد قائد السفينة ومساعده بول فضلا عن ثلاثة من العلماء راقدين في سبات عميق : وهناك عنصر اهم من الرواد انفسهم وهو العقل الالكتروني هال ٩٠٠٠ .

يعتبر العقل هال المحرك لاحداث الفيلم ولذلك فهو البطل الحقيقي للفيلم وقائد السفينة حيث يملك زمام جميع الامور فيها . وهو القادر الوحيد على تنفيذ برنامج الرحلة لانه يتمتع بذكاء خارق وذاكرة قوية معصومة عن الخطأ ، فالعقل هال يتكلم ويسمع ويرى ويفكر ويحذر ويعطي النصائح ويلعب الشطرنج ، فيكتفي ملاحو السفينة بمجرد سؤاله فقط .

ويرمز العقل هال الى القوة الخارقة التي تفوق قوة الانسان وتجسد هذه القو[illegible] ما يمكن ان نتوصل اليه الآلة فنيا [illegible] قوة بشرية . ما يمنا مستويات [illegible] الكلي عليها . وعندئذ يمكن ان يصبح [illegible] ماديا منفصلا عن خالقها وتتمتع [illegible] كعواطفنا فتستقل لذاتها وتصبح [illegible] في الصراع الداخلي مع الانسان [illegible] فالعقل هال يتحول الى شخص [illegible] ويحاول تدمير رواد السفينة ، ولكن [illegible]

[illegible] خالقه ، لذلك يصمم على ازالته من طريقه ، لان ما زال عقل الانسان اكثر قسوة [illegible] العالم كمالا . فيجرد هال من ذاكرته وينتصر [illegible] ونسمع هال يستعطف ديف ملاح السفينة عندما يعجز من اقناعه في عدم انتشال ذاكرته [illegible] يقول وهو يحتضر : اسعدتم مساء ايها السادة ، انا هال من العائلة ٩٠٠٠ بدات عملي في مصنع العقول الالكترونية في كانسون الثاني سنة ١٩٩٢ . — اي عمره ١٣ سنة — ومعلمي مستر لانجلي قد علمني اغنية اريد ان انشدها لكم ان شئتم : زهرة اللؤلؤ .. ديزي ديزي .. ردي عليه .. اني افتقد عقلي . يا زهرة اللؤلؤ ..

فيتطاول صوته ويغيب تدريجيا فيسكت ويموت هال لانه تعلم عاطفة الانسان واصبح شريرا . هذا ما يحاول ان يعبر عنه كوبريك في العقل الالكتروني هال ٩٠٠٠ .

العقل الالكتروني



جورج كنعان

نهاية الرحلة

يستمر دايفيد وحده في رحلته الفضائية واكتشاف عالم الفضاء اللانهائي العجيب منطلقة به المركبة بسرعة جنونية حيث يتملكه الفزع عندما يشاهد اشياء لم تخطر على بال الجنس البشري بعد ان يستعصي ادراكها على عقله المحدود . وهنا يقدم الفيلم تكوينات لونية وحركية مذهلة اثناء انطلاق المركبة بسرعة مخيفة وسط هذه الاجواء ذات الالوان السريالية البديعة . والتي صممت ونفذت جميعها بالاستوديو بواسطة تركيبات كيميائية وتفجيرها وتم تصويرها بطريقة التجسيم .

واخيرا يصل رائد الفضاء الى المشتري . فنراه في قاعة كبيرة من طراز لويس السادس عشر . فيرى نفسه شيخا مسنا وحيدا وهو يتامل نفسه في المرآة .

ان هذا الرجل هو نفسه رائد الفضاء ، لقد شاخ . يجلس بهدوء على مائدة ليتناول طعامه . وينكسر الكاس بعد ان يسقط من يده . الرجل الذي قهر الفضاء الكوني اصبح غير قادر ان يحافظ على الكاس في يده سليما . فيرقد العجوز فوق السرير ثم يلفظ انفاسه بهدوء وتسطع هالة من النور فوق السرير ويطرأ على جسم هذا الشيخ تغيير لا يمكن ادراكه . فانه يتحول الى جنين في رحم امه ذي شكل عجيب .

ونكتشف مرة اخرى القائم الفولاذي الاوحد في المشتري داخل حجرة الشيخ ، انه القوة الازلية التي لا يمكن التوصل الى سرها والتغلب عليها . ثم ينتهي الفيلم بالتدرج : الظلام يملا الشاشة بواسطة هذا القائم الذي يقترب من الكاميرا .

ان فيلم ستانلي كوبريك الاخير : « اوديسة الفضاء ٢٠٠١ » ، وهو اخطر افلام سنة ١٩٦٨ بل وربما الى عدة سنوات اخرى سابقة ، ليس فقط بما حققه من مستوى فني مذهل في كل جوانبه ، وانما بما يشير اليه من قضايا فكرية وفلسفية حول مصير العالم وما يمكن ان يحققه الانسان في السنوات القليلة المقبلة حتى بداية القرن القادم .



مؤتمر الأديان في موسكو:

فلسطين كانت محور المؤتمر

رئيس وفد لبنان:

انظروا الى قضيتنا من جديد

■ المحامي وفيق القصار رئيس وفد لبنان

●● في زحمة الاحداث العلمية ، وسباق الانسان للوصول الى القمر ، مر حدث لا يقل اهمية ، في اجواء الارض ، عن الاهمية التي احدثتها رحلة الفضاء في اجواء القمر . لقد عقد في الاتحاد السوفياتي هذا الشهر « مؤتمر الاديان الارضية » الذي يمثل جميع الاديان السماوية وغير السماوية ، وكان يضم للانماية مندوب من مختلف انحاء العالم ، والغاية النهائية من عقد المؤتمر في هذه الظروف تقوية الشعور بالمسؤولية من مصير السلام لدى ممثلي جميع الاديان ، وتوطيد الصداقة والتعاون بين شعوب العالم لاجل احلال السلام العالمي والتقدم الحضاري .

وعلى الرغم من ان اجواء المؤتمر كانت دينية وروحية الا ان قضية فلسطين كانت الموضوع الرئيسي الذي اخذ الجزء الاكبر من المناقشات الحرة والجريئة . وقد فتح المناقشة مفتي الاتحاد السوفياتي عندما قدم تقريرا مفصلا عن النزاع العربي الاسرائيلي ، وجرت مناقشة هذا التقرير وكان من بين المناقشين رئيس الكنائس الاميركية لدى الامم المتحدة وهو اميركي الجنسية ، فايد قضية العرب ، ولكنه حاول تبرير موقف الولايات المتحدة متسائلا عن كيفية ارغام اسرائيل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة القاضية بالانسحاب من الاراضي المحتلة ، وقد رد ذلك الى ضعف الوسائل الاعلامية العربية لافهام الشعب الاميركي حقائق النزاع العربي الاسرائيلي .

وقد رد على هذا التساؤل رئيس وفد لبنان المحامي وفيق القصار وقال بان التاييد ليس صادرا من الحكومة الاميركية فحسب بل من الشعب الاميركي ايضا وان صوتا واحدا لم يرتفع في الكونغرس الاميركي والمنظمات الرسمية للدفاع عن العرب ونصرة قضيتهم بينما يتبارى البارزون من الحزبين الجمهوري والديمقراطي في اعلان تاييدهم لاسرائيل . ولعل امتناع اسرائيل عن تنفيذ قرارات مجلس الامن وتوصيات الجمعية العامة يرجع الى موقف الولايات المتحدة ومعارضتها لمشاريع القرارات المقدمة بادانة اسرائيل ، وذلك عند استعمال ممثليها في الامم المتحدة حق الفيتو والضغط على بعض اعضاء مجلس الامن باتخاذ الموقف الاميركي ، ولعل اشارة من الحكومة الاميركية الى اسرائيل بالكف عن اعتداءاتها المستمرة وبتنفيذ قرارات مجلس الامن تكفي لاكتساب اسرائيل لتلك القرارات .

اما فيما يتعلق بالدعاية العربية فان ممثلي الدول العربية في دوائر المنظمة وخارجها قد تقدموا بالتقارير المطولة ، وبالتصريحات المفصلة التي تظهر عدالة القضية العربية والعدوان الاجرامي الصهيوني والمطامع التوسعية المقصودة منه ، ولكن تلك البيانات لم تجد التجاوب الكافي كما كان شأن تصريحات ممثلي اسرائيل والصهيونية في المحافل الدولية .

المعركة الكبرى

وفي ختام المناقشة لمشكلة فلسطين امام اللجنة الفرعية تقدم الوفد الاردني برئاسة الشيخ عبدالله غوشه وزير الاوقاف ، وبمشاركة وفدي لبنان والمغرب ، بمشروع قرار يطالب من جهة بتنفيذ قرارات مجلس الامن ، ومن جهة اخرى بادانة اسرائيل وبانزال العقوبات الاقتصادية فيها في حال اصرارها على عدم الامتثال لقرارات مجلس الامن وبدعم المقاومة الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة .

وقد وافقت اللجنة على اعتبار ذلك المشروع وثيقة من وثائق المؤتمر ، لكن وفد لبنان طلب من المؤتمر الموافقة على مشروع القرار واعلانه في توصيات المؤتمر .

والذي لم يكن متوقعا هو تاييد المندوب الاميركي وممثلي الديانة اليهودية لراي رئيس وفد لبنان ، لذلك عندما عرضت القرارات للتصويت والموافقة نالت الموافقة الاجماعية ، وصدر نص المشروع العربي في توصيات المؤتمر نصا وروحا .

سياسة اعلامية

يبدو ان التفكير العربي بعد الخامس من حزيران اخذ يتشكل بالقضية الفلسطينية التي فرضت نفسها اعلاميا بين صفوف الذين لم يفهموا القضية الفلسطينية الا من جانب الدعاية الصهيونية ، ولعل ما حدث في مؤتمر الاديان بموسكو هو افضل نموذج للسياسة الاعلامية التي ينتهجها العرب . ولعل الفضل الاول يرجع الى السياسة العربية الجديدة بوجه عام ، والى توصيات اعضاء الوفد في المؤتمر الاديان من الذين مثلوهم على خط من خطوط هذا النهج الاعلامي والسياسي الجديد .

■ (٠٠٠)

بعد «عقل العلم» جاء «عقل الفكر»!

ميخائيل نعيمه «يسمع» أنه «نبي»!

●● لقد حملته كثيرا في قلبي وعقلي ، وغذيت بحروفه معرفتي وكنت اتأمله وردة صوفية دائمة نبتت في تربة شرقية وادعة .

كنت اتصور ذلك (الفتى الوسيم) في مدرسة القرية في بسكنتا وهو يحاول ان يرسم الحروف وهي تحزن وتتأود ، ثم تصورته اليوم وهو يرسم الانسان في الحروف ، بل يكتشفها الرحب وذراته في نشقة حرف او تشوقه . خلال تلك الرحلة الطويلة من القرية الى الناصرة ومن هناك الى جامعة بولتافا في الاتحاد السوفياتي ثم الى واشنطن وجامعاتها وزحام الحياة فيها ، ومن ثم في خنادق الموت ايام الحرب العالمية الاولى في باريس ثم حياة الرابطة القلمية وبراعمها التي سمت حتى كونت ادبا خالدا في امريكا وبعدها في « الشخروب » يعيد بناء الانسان بناء جديدا ذاتيا يتخطى مشاق الرحلة في سبيل الانعتاق والتحرر . تصورته خلال الكتب الغزيرة التي لم تزل ترفد مكتبتنا العربية حتى اليوم بفيض ملتهب من القريحة الشابة في اسمال الثمانين ، من مرارة « الارقش » وهو يتحسر ماضيه ، الى مصامية « مرداد » وهو يبحر في اشراقة المحبة والنور ويحجر الشر المتضائل امام اشراقات المحبة التي تنظم الوجود وتسير الحياة فيه ، الى محاولة امساك النغم في « لقاء » ومرارة المحاولة وعدم التمامها على التراب ، ومن ثم الى ختم المعرفة المكنون على ثم هشام في « اليوم الاخير » الى ايمان ايوب وصبره ؛ الى تقويم المدلية في كتابه الجديد « يا ابن ادم » .

ان الفكر الذي شق هذا الوجود المشرق وهو ذلك الطفل الذي كان يحاول ان يرسم الحروف في بسكنتا . قامة تظنها تحمل الثلاثين لا الثمانين تنتصب امامنا ، رؤى ملائمة من تلك التجاعيد حتى تقولها كتبا طالما قرأناها .. عينان غائرتان وكأنهما عادتا الى الداخل لتريا الاعماق بعد ان عاشرتا الفضاء وكثيرا تحميها جفون تشرينية .. عاشت بهما مرارة التجربة على درب الخلاص .

الكواكب الصغيرة والعوالم الشمسية الكبيرة : كأنها قبضة من الحنطة نثرت في بيداء لا أول لها ولا آخر !

● لم ترفضت مرارة التجربة في كل كتاب من كتبك الدائرة حول الانسان . لماذا لايكون « الارقش » بدايتها و « ايوب » آخر قطرة من التجربة ؟ والملاحظ ان الارقش يتحسر ماضيه ويحاول الخلاص ، ثم يبدأ مرداد من جديد ويحاول الارتقاء من سجن العبودية الى سماء المحبة ، ثم نجد ان قصة « لقاء » تعيد التجربة المرة من اجل امساك النغم للتحرر ، وكذلك قل في اليوم الاخير وفي ايوب .

— اذا نظرنا الى الانسان كما نراه بحواسنا نعرف انه يبدأ كطفل يجهل كل شيء ولا يستطيع عمل اي شيء ، وانما يأتي الى العالم وفيه المقدرة على فهم الاشياء وعلى القضاء على الضعف وبلوغ درجة ما يدعى بالرشد الانساني ، وهذا يعني انه في نظر المجموع اصبح مسؤولا عما يعمل ، فهو مثلا يتحمل تبعة كلامه اذا وعد وفى ، ويستطيع ان يقوم مسؤولية نفسه ، ثم عائلته ثم الانسانية ، وسن الرشد هذا تحدده بعض الامم في الثامنة عشرة من السنين وبعضها في العشرين ولا قيمة بهذا الخلاف . والمهم ان هناك اتفاقا على ان الانسان ليس مسؤولا الا ببلوغ سن الرشد ، هذا بالنظر الى القيمة الارضية . اما سن الرشد الالهي فهو ان يعي كل شيء ويعرفه ويصبح قادرا على كل شيء ، عندئذ تستطيع ان تحمل الانسان مسؤولية المعرفة التامة التي يستطيع الانسان تحقيقها على التراب . هناك افراد حققوها ولكن بتردد مستمر وهذا التكرار هو التقمص والتناسخ ، انا افضل التقمص لان التناسخ يمكن ان يعود حيوانا كجماعة الفار التي تتناسخ بشكل جماعي ، وهذا لا يتعارض مع وحدة الوجود .

اما الانسان فيتقمص في انسان آخر فهي طريق الرحلة الى الكمال هذا يعني التطور وهذا يتفق مع نظرية « داروين » في التطور من الادنى الى الاعلى ، والكون كما ترى عمل مستمر لذلك لا نهاية للتطور .

● هناك قول لغاندي : (انا لا اخشى

■ لا بد من وحدة الوجود

من الموت وانما اخشى ان تتقمص روحي في جسد دني) ، الا يتعارض هذا مع نظرية التطور التي تتكلم عليها ؟

— انا غير مسؤول عما يقول غاندي ولا يتنافى هذا مع قولي ، فهذه شبه صلاة عند غاندي لكي لا ترد روحه في جسد مدنس .

ومن الذين بلغوا مرحلة الوعي وهؤلاء الواعون يعرفون كل ما مر بحياتهم وهناك من يأتون ومعهم زاد كامل من الحيوات السابقة التي عاشوها على الارض لكن هذا الزاد متصل بهم كما هي الخيوط على البكرة ، وعندما يأخذ الخيط على البكرة يمتد فالذي يمتد منه يصبح ماضيا ، والذي لم يمتد يكون المستقبل ، وانت تلك الخيط الذي تراه من البكرة : هذا هو حاضرك والذي مر هو ماضيك والذي لا يزال على البكرة هو المستقبل . انما الماضي والحاضر والمستقبل اشياء موجودة في هذه البكرة وهكذا فالناس الذين لا يذكرون ماضيهم هم الناس الذين لم يبلغوا بعد الوعي الكامل ليستطيعوا ان يتخلصوا من قيود الزمان والمكان ، ولكن في حاضرهم ابدا ما ينبئهم بان في مستقبلهم ما ينسجم مع حاضرهم وماضيهم ولذلك عاش ايوب بشيء اسمى من الذاكرة ، عاش بنوع من الايمان . انهم يعلمون ان هناك انسجاما بين الماضي والحاضر والمستقبل ، اما ما هو هذا الشيء بالتمام ، فذلك الذي ما يزال مغلقا ، ولكنهم يحسونه احساسا باطنيا عميقا ولا يستطيعون التكلم عليه لانه لم يتجل بعد تجليا كاملا ، لانه الجوهر . من هذا القبيل ان تفسر الفوارق الشاسعة في ميول الناس ونزعاتهم ، فهناك من يولد وفيه ميل جارف الى الموسيقى وانت لو سألته من اين هذا الميل ، لما استطاع ان يجيبك ثم تأخذ حياته في التدرج من شيء الى شيء ومن حال الى حال واذا به يوضع في احوال تفرض عليه فرضا بان ينصرف الى الموسيقى في الدرجة الاولى دون غيرها .

ولكم من النوابغ من كل اصناف دليل على ذلك « فموزارت » بدأ يعزف على البيانو وهو في الخامسة من عمره ، وهناك الاطفال الذين ينبغون في فرع من الفروع كالرياضيات مثلا وهم ما يزالون دون العاشرة ، وهنالك رجل « كالاسكندر » نبغ في فنون الحرب ودوخ العالم وهو ما يزال دون الثلاثين وهناك « نابليون » الذي كان جنديا بسيطا في كورسيكا واذا به في سنوات قليلة يغزو اوروبا وقسما من الشرق ويغدو امبراطورا لفرنسا وهكذا قل في الكثير من الشعراء والرسامين والعلماء الذين نبغوا في فرع من الفروع في حين ان الظروف كانت تعاكسهم وتعاندهم ، فالكاتب الروسي الشهير « تشيكوف » كان طبيبا ولكنه لم يفلح في الطب واصبح كاتبا من اشهر كتاب العالم

وعلى الاخص في دنيا القصة والـ… تحصى ، وكلها يشير الى ان الـ… الى هذا العالم مزودا بأشياء … حيوات سابقة وما حياته على … امتداد لتلك الحيوات وانت لا تستطيع … الفوارق الهائلة في صدور البشر الا … الاساس ومن خلال نظرة التقمص .

لا خيار هناك

● هذا يعني ، ان الظروف الحياتية … نمر بها تتقولب في قوالب حياة سابقة … مخيرين من انتهاج سبيل نوده ؟

— الظروف الحياتية تفرضها الحيوات السابقة ، لا خيار هناك ، فلا لو … موزارت موسيقيا لما نبغ وهنا … في كتابي « لقاء » . « ليونارد » … شبابة في حياة سابقة لحياته التي … عازف كمان .

وحدة الكون

● عندما يتخلص الانسان من الـ… ومن رابطة الزمان والمكان ، ما هي … ابعاد كينونته ؟

— الذهب البعيد في هذا العالم … الذي لا تعرف له بداية او نهاية … السؤال : من اين ورد الذهب … لان الكون الشاسع كله يضج … هنا او هناك ونلتقي كلمة … والاشكال كذلك تتغير . نحن نعيش … الاشكال اما الروح الكلي … الذين لا يزالون في عالم الاشكال … فلا اجساد لهم وهذا … الوجود ولا ازال الكم … المعنى : « اذا رأيت جنديا … وخطواته تختلف عن خطواتها … يخالف الباقين ، الـ… في الظلال الذي يصعدون اليه »

> الله هو بحـ
> الحياة عنـ
> وهو في أذهـ
> الناس شخـ
> جالس على العر

«لا عقلي ولا خيالي يستطيعان ان يدركا مما يتركب الفضاء ، ولكني نبي في الأديان هو الواسطة»!

■■■ قبل اطلاق « ابوللو ١١ » و « لونا ١٥ » « اطلق » ميخائيل نعيمه من « قاعدة (الشخروب) لاطلاق الصواريخ » ، في بلدته بسكنتا ، كتابا جديدا يضاف الى كتبه الفكرية والادبية السابقة الرائدة وعنوانه « يا ابن آدم » .

وفي هذا الكتاب ، ربما بالصدفة ، اشياء عديدة تصح ان تكون عن (آدم القمر الجديد نيل ارمسترونغ) ، وعن (آدمي) كوكبنا الارضي ، ربما بالصدفة ام بغيرها ايضا .

كما ان النعيمه ، بقي يتابع خطه الفكري العميق من خلال كتابه هذا ومن خلال افكاره التي يقدمها في احاديث مختلفة .

حول اسئلة مختلفة يتحدث النعيمه عن كتابه الجديد وعن الفضاء — موضوع الساعة — والله والدين والعلم و « النرفانا » والادب والنقد ووحدة الكون ... وغير ذلك الكثير .

وحين يتخطى الانسان الثنائية لا يعني هذا التلاشي وانما نعني اندماج الاصغر في الاكبر حتى يصبح الاثنان واحدا ، وان شئت ان تأخذ مثلا حسيا فما من قطرة ماء على الارض الا خرجت من البحر واذا انت اعطيت كل قطرة ماء وعيا بذاتها كما يعي الانسان ذاته لعرفت كيف يغدو الجزء منفصلا من الكل وكأنه كيان مستقل الا انه لا بد لكل قطرة خرجت من البحر ان تعود اليه يوما ما . وهناك تتلاشى كقطرة منفردة للعود والبحر وحدة كاملة شاملة . هكذا تتفجر الينابيع فتجتمع في جدول صغير ثم تلتقي الجداول الصغيرة لتكون نهرا اكبر ثم تلتقي الانهار في نهر اكبر بكثير لتعود فتصب في البحر وعندما يصب النهر الكبير في البحر يغدو وكأنه البحر .

الفضاء الكوني

ومن نتائج التخطي ذوبان الافتراض : فعندما تسألني عن غرضي من عمل اعمله فباستطاعتي ان اجيبك اني عملت كذا وكذا لاحصل على نتيجة كيت وكيت . اما الحياة الشاملة التي لا بداية لها ولا نهاية فلا انتولا انا نستطيع ان نسألها : ما غايتك من وجودك ؟ لاننا نعيش في عالم بدايات ونهايات ، اما هي فلا بداية ولا نهاية لها . ووجودها هو الغرض من وجودها . ويقودني هذا الى الكلام للتحدث عن كتابي الجديد : « يا ابن آدم » ، وفي هذا الكتاب تكلمت عن الله في مفهومه العادي المألوف عند الناس . اتحدث عن الفضاء الذي يبدو لنا وكأنه فراغ لا شيء فيه ، والذي تبدو فيه جميع المحسوسات من اصغر الكواكب الى اكبر العوالم الشمسية وكأنها قبضة من الحنطة نثرت ، في بيداء لا أول لها ولا آخر . واعني ان المحسوسات لا تشغل من هذا الفضاء غير حيز ضيق جدا ، وانا اقول في كتابي الجديد ان هذا الفضاء

> « ... ويتوصل الناس الى هذا البحر بوسطاء ، والذين تدرجوا هم الواسطة . أنتم تأتون الي اعتقادا منكم انني أليكم ؛ اذن ، انا الواسطة . الناس سلالم لبعضهم ، والنبي في الاديان هو الواسطة ونتيجة التدرج هي الحلول وكان الحلول هي الاندماج في البحر الأوسع ، في الله » ...

هو بحر الحياة الشاسع الذي منه واليه كل حي . اما من اي شيء يتركب هذا الفضاء اللاشيء الذي منه كل شيء ، فلا عقلي ولا خيالي يستطيعان ان يدركا ذلك فهو فوق الادراك وفوق العقل ، عندئذ يبدو لي وكان المحسوسات جميعها ليست سوى درجات يرقى فيها الانسان الى ما وراء الحس . وعندما اسأل نفسي كيف بزغ المحسوس من غير المحسوس ، لا استطيع الا ان اخذ مثلا محسوسا على ذلك وهو النفس والذي لا نراه بالعين ولا نلمسه باليد ، ولا نعرف له وزنا ولا لونا ولا شكلا . لكن هذا النفس يتكثف في بعض الحالات فيغدو محسوسا ومنظورا كما يحدث لك اذا خرجت من بيتك الى جو مصقع جدا فيتجمد نفسك الى حد ان يغدو بخارا تراه وتلمسه . بل انه يتجمد في بعض الاحيان الى حد ان يغدو جليدا . كنت في روسيا ارى الجليد على شاربي واهدابي . ثم تنعكس الآية فتنتقل الى جو ادفأ من ذلك فيذوب الجليد ويختفي حتى البخار ويعود النفس شيئا كائنا ولكنه غير محسوس . هكذا تتكثف الحياة فتغدو محسوسة ثم تشف لتعود غير محسوسة . وانا الان لا اجد كلمة لوصف

التخلص من الشهوات يوصلنا إلى عالم «النرفانا»

هذه الحياة افضل من كلمة الروح المتداولة على السن الناس . فالحياة في اساسها روح وليست مادة ، وهذا ما لا يقبل به العلم او يتهرب منه العلم . اما انا فلا اتهرب من هذه الكلمة بل اجد فيها خير معبر عن اللاشيء الذي منه كل شيء . اما اين كانت الحياة قبل ان تكون فذلك سؤال يغدو صبيانيا بالنسبة الى الحياة التي لا تعرف لها بداية ولا نهاية . وكل ما نعرفه هو انها كائنة ، انها موجودة . اذن فالحياة وجود وهذا الوجود علينا ان نحسه ان نحياه احساسا كاملا شاملا ووعيا كاملا شاملا عندما نتخلص من قيود الزمان والمكان وغاية الانسان من وجوده ان يتخلص من هذه القيود ليعود وجودا لا اكثر . والذي نراه هو ان الوجود عندما يتجسد يبتدىء في هذه القيود في حالة الطفولة او حالة اللاوعي كما كان آدم في الفردوس حسب الاسطورة التي خلقت آدم ثم يبدأ آدم في التفتح واذا باول مرحلة في ذلك التفتح هي شهوة المعرفة . فقبل ان يتزوج آدم وتغذو له حواء كان لا يشعر



■ ميخائيل نعيمه : « انا الواسطة »

بوجوده الله . كان في حالة غبطة الجهل المطبق . ابتدأت المعرفة عندما اشتهيا ان يأكلا من الثمر المحرم الذي يقودهما الى معرفة الله . في الحكاية ان آدم من بعد ان كانت له حواء انذرهما الله الا يأكلا من ثمار شجرة معرفة الخير والشر وعندما جاءت الحية الى حواء ، والحية ليست الا صوتا باطنيا في حواء : وقالت لها : اصحيح ان الله امركما ان تأكلا من ثمار الجنة ، — كما هي رواية التوراة — قالت حواء : لا ، ان الله سمح لنا ان نأكل من جميع الثمر الا شجرة معرفة الخير والشر لاننا اذا اكلنا منها فسنموت ، فكان جواب الحية : لا بل انكما ساعة تأكلان منها ستصبحان كالله . اذن فالشهوة الاولى التي تراءت لآدم وحواء هي شهوة معرفة الله ، ان يصبحا كالله . وهكذا يبدو ان معرفة الخير والشر هي اول الطريق الكاملة الى معرفة الله وهذا الطريق هو الذي اختار ان يسلكه آدم او الانسان ليعرف من طريق مقارنة الاضداد ان الله في الواقع لا ضد له وان ينتهيا من طريق الخير اي من طريق الازدواجية الرهيبة التي كانت في الجنة ولم يتذوقها آدم وحواء بعد وطريق الخير والشر تمشي بالانسان الى شجرة المعرفة ، معرفة الحياة التي تتلاشى فيها وعند انتهائها كل اصناف المتناقضات فيغدو العالم فوق الخير والشر . الله هو بحر الحياة عندي ، وهو في اذهان الناس شخص جالس على العرش . ويتوصل الناس الى هذا البحر بوسطاء ، والذين تدرجوا هم الواسطة ، انتم تأتون الي اعتقادا منكم انني اليكم ؛ اذن انا الواسطة .

الناس سلالم لبعضهم ، والنبي في الاديان هو الواسطة ونتيجة التدرج هي الحلول وكان الحلول هي الاندماج في البحر الاوسع .

في الله وهذا معروف عند قدماء المتصوفة :

انا من اهوى ومن اهوى انا

نحن روحان حللنا بدنا

« النرفانا »

● هل نعتبر « النرفانا » احد السلالم ؟

— النرفانا عند بوذا حالة وجود لا ثنائية فيه . مقاييسنا الارضية لا تعني شيئا . النرفانا هي التخلص من عالم الشهوات يقول : تخلص من الشهوات وعندها لا تفرح ولا تحزن اما اذا تخبطت في الشهوات فانك تتألم حين تتحقق وتتألم حين لا تتحقق . فالتخلص من الشهوات يوصلك الى حالة النرفانا : حالة النرفانا حالة وجود فوق كل المتناقضات ، فوق الخير والشر ، الان وغدا ، وفوق كل المقاييس . وغير بوذا « الفيدس » عند الهنود هنالك فئة تؤمن بالروح الشامل ، بواسطة تمارين يستطيع الانسان وهو على الارض ان يصل الى براهما او مالك الوجود . وبراهما ليست حالة وثنية ، بل هي درجة فوق الازدواجية هي حالة جميع الاديان . فالله في الاديان السماوية يمسك الميزان ليحاسب الناس من خلال كذا عمر ، والعمر قد يكون ساعة او سنة او اكثر بكثير وهنا تنتفي صفة العدل من الله تحاسبني على ماذا ؟ والطفل بالنسبة اليك انا لا اتقن علما ارضيا في كل الاعمار فكيف اعرفك ، لذلك في نظري الديانة الهندية سامية جدا . الله ليس ماسك دفاتر كما لو ان ليس له شيء الا هذا ، كل ما على الارض لا يشكل الا نقطة في هذا الكون الشاسع . اليس لله عمل الا الانسان ، اعطيتك الحياة لذلك ساحاسبك بعد اجل غير مسمى انت قلت كذا ، سرقت ، صليت ، تصور الانسان كم يعمل وكم يفكر كم هي لرواته هل كل هذا مسجل ؟ ما هي الجنة ، الجنة حالة غبطة وانشراح بمعنى انك تحس الانشراح بالنسبة للذين في جهنم . الانشراح ابدي نتيجة المقارنة ، هل هناك ظلم اكثر من هذا الظلم وان نضع انسانا في النار الى الابد يشوى دون ان يحترق ، هذا يتنافى مع فكرتي عن الله وفي رايي ان مسؤولية الانسان في داخله . هناك نظام خلقي ومادي يسيران معا . النظام المادي للناس فلا نستطيع معاندته وكذلك النظام الخلقي الذي يفرض عليك ان تعامل اخاك الانسان كنفسك ان تفكر كل اساءة ان حبة المحبة ان يذوب الانسان في المحبوب .

وتعرض النعيمة لحبة العمل ، ويرى ان وصية « موسى العسكري » في كتابه « اليوم الاخير » تعود الى ان عمله كان منفصلا عن ذاته وراح يقول اذا وجد تجانس بين الانسان وعمله يكون الانسان قائما بعمله ، فالفلسفة اتخذت لهذا الكتاب بطلا مدركا للفلسفة ومسقطه في اوضاع امتحنت فلسفته فاذا بها لم تجده فتيلا ، ثم جعلته يمر في حالات مختلفة تتفتح فيها الباطنية ويتجانس مع عمله ويبتلعه . جعلته امزاله دون ان يمتزجا

حسب الظروف

عزت صافي

بعد القمر والمريخ... الأرض!

●● الان، بدأت تخف شيئا فشيئا حدة الذهول الذي طغى على الكون بعد نزول الانسان على القمر.

الان بدأت الافكار تعود الى اطار من الوعي الذي يمكن ان يستوعب الحدث.

وعاد السؤال: ماذا بعد القمر؟

العلماء يقولون: بعد القمر المريخ؟

ويعود السؤال: ماذا بعد المريخ؟

ويقول العلماء: كواكب اخرى مجهولة.

ويعود السؤال: ماذا بعد الكواكب الاخرى؟.

ويعود العقل البشري الى تواضعه.. الى اصله. الى حجمه الطبيعي فيطلق جوابا بسيطا من كل هذه الاسئلة هو: بعد القمر والمريخ والكواكب الاخرى لا بد من العودة الى الارض. الى حفنة التراب التي قيل ان الانسان كان منها واليها يعود.

حفنة التراب هذه كم هي غالية، وكم هي رخيصة. كم هي مهملة...

التطور الطبيعي كان يفترض تاجيل النزول على القمر الى ما بعد استغلال آخر حفنة من تراب الارض وصخورها ومياهها.

بل آخر شبر من طبقات هوائها.

ان في اصغر قرية من لبنان مثلا، مجالا واسعا لاستثمار الجهد الاميركي والعالمي. فكيف بالقارات الكبرى التي لا تستوعب، حتى الان، ثلث ما يمكن ان تستوعبه من البشر، ولا تنتج اكثر من ثلث ما تختزن من طاقة القوة والثروة.

ولكن الانسان استعجل وتخطى حدوده وخرج من اطاره ومن مناخ جاذبيته في بلاده وعلى ارضه.

خرج وراح ينقب في ارض القمر بينما اهمل الاشبار القليلة حول بيته.

وهو بذلك فعل كما يفعل اي مواطن يترك حقله مهملا ويذهب ليشتغل في حقول الاخرين.

وهو بذلك ايضا فعل كما يفعل اي مواطن ساذج يغامر بكل رصيده ليشتري بذلة جديدة او ليقوم بنزهة، لا طمعا بكسب مادي، بل ليثبت للاخرين انه اقوى مما يتصورون!

غير ان كل هذه الافكار تبقى مجرد خواطر ساذجة على هامش الانتصار العلمي الذي احرزه العقل الانساني.

فهذه الارض التي نحن عليها منذ ملايين السنين ليس لنا فضل في اكتشافها، اذ لم نات اليها من كوكب آخر ولا سكان اي كوكب آخر — اذا كان هناك سكان في كواكب اخرى — استطاعوا ان ياتوا الينا.

ولكننا نحن، بصفتنا عائلة ارمسترونغ والدرين بالانسانية، نحن استطعنا ان ننتقل الى دنيا اخرى قد تكون في المستقبل القريب محطة الى دنيا اخرى.. فالى دنيا اخرى..

ومن يعلم؟ فقد يجد انسان الارض نفسه اخيرا في دنيا تسكنها مخلوقات بحجم التلال ونكون نحن بالنسبة لها مثل النمل!

من يدري؟.. ولماذا نستبعد ذلك؟

فما دام العلم يؤكد ان ارضنا هذه هي جرم صغير جدا جدا من الاجرام الدائرة في الفضاء الكوني..

وما دام انسان هذه الارض لم يستطع بعد ان يخطو الا بضع خطوات على سطح القمر، فمعنى ذلك اننا، بالنسبة للكون، قد نكون مجرد جماعة من النمل تدور في صحن صغير!

هكذا تمتد احلامنا.. ثم لا تلبث ان تتقلص وتعود الى حجم النملة..

وهكذا نعود الى ارضنا الصغيرة الجميلة.

بل نعود الى قرانا والى احيائنا والى بيوتنا.

نعود الى مشاكلنا الصغيرة جدا جدا.

فبينما كان راديو سيارة «التكسي» ينقل اخبار عودة الرواد الى الارض التفت الي السائق قائلا:

لقد شقوا طريقا في القمر، وهنا لا يشقون لنا طريقا نستطيع ان نسلكها دون ان نتعرض لخطر التحطم.

ثم تمر السيارة وسط جماعات من الاطفال المشردين فلا يكتفي السائق بملاحظته الاولى، ويتابع قائلا:

لقد كلفت كل دقيقة على سطح القمر ١٥٠ مليون ليرة.

ليتهم خصصوا، او ليتهم يخصصون، ثمن دقيقتين للمساهمة في انقاذ هؤلاء البشر من مئات سنين الالم والعذاب.

ولا يسكت سائق التكسي، بل يخبرني انه في الصباح، وبينما كان يسمع اخبار رحلة القمر، وقف امام منزله «مغربي» على ظهر بغل وصاح مناديا: معنا دواء للعصبي. دواء للدوخة. دواء للسل. دواء للسرطان.

واضاف السائق: ترى لو خصصوا ربع نفقات الرحلة الى القمر لاكتشاف علاج شاف للامراض المستعصية اما كان ذلك انفع واجدى لهموم البشرية؟

ولا يكتفي السائق بهذا القدر من الانتقادات والنصائح لفاتحي الطريق الى القمر، بل يتساءل:

ترى لو اكتشفوا ان تراب القمر من ذهب والماس ثم اخذوا يغرفون منه ويعودون فاي قيمة تبقى لمجوهرات الارض؟

اسئلة ساذجة من انسان نصفه بانه ساذج. ولكن كلامه هو الحقيقة البسيطة الواضحة التي لا تحتاج الى جهد العقل لاكتشافها والمناداة بها.

غير ان العقل البشري يتخطاها ويذهب بعيدا.

انه يبحث عن المجهول..

يبحث عن المدهش المذهل.

يبحث عن شيء فوق العقل.

ونحن مع هذا العقل نركض.. ونحلم وننتظر... جيلا بعد جيل..

كل الحقيقة للجماهير

اليوم مع الباعة وفي الاسواق

سياسية عربية

صاحبها ورئيس تحريرها غسان كنفاني

بيروت - كورنيش المزرعة - بناية جمال اخوان - تلفون ٣٠٠٧٧٠٤

تعرض في طوابقها الثلاث مفروشات الستيل من:

غرف نوم، طعام وصالونات

اسباني - فرنسي - انكليزي

«تسهيلات في الدفع»

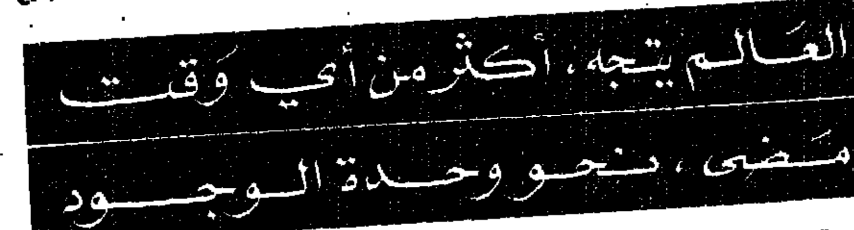
المعمل: تلفون: ٢٨٣٠٥٣-٢٨٠٥٣١

سببا. كان عليه ان يعرف ذلك وسببه. وله طفل كسيح ابكم ولم يكن يعرف لذلك سببا. في نظر الناس هذا الكسيح الابكم كان مدعاة للشفقة لا المحبة ولا العطف ولا الفهم في حين ان هذا الطفل كان مغلقا على روح وكان ساميا جدا. لعل في حياة سابقة بدر منه ما يقضي ان يكون ولدا لتلك المراة وذلك الرجل على ذلك الحال وجاء مرض ليعتق من سجنه. جعلت هذا الرجل يقف وجها لوجه مع الموت. في اول امتحان اخفق لانه ارتعب الى درجة لا توصف، ثم جعلت زوجته تهجره لتجرده من قوة ثانية كان يظن ان له فيها سندا وعزاء. ثم جردته من لذة الاستمتاع بولده والتحدث اليه. وعندما تجرد من هذه الاشياء لم يجد لنفسه جوابا او عزاء في الفلسفة التي درسها ودرسها. ووجد بعض العزاء في خادم ساذجة كانت عنده وقد اسميتها «ام زيدان» لانها كانت ما تزال على الفطرة ثم جعلت الولد يتكلم باعجوبة ويسترد وعيه الكامل وجعلت بين هذا الولد وبين رجل دعوته «اللامسمى» صلة قد يفهمها المتصوفة ولن يفهمها ناس عاديون واللامسمى اسم غير مقيد. وجعلت الشخص هذا يمر بحالات كان يكتشف كنزا في ارضه حارس البستان جعلته من الطيبين الذين يعيشون مع الارض ولا يداخلهم اي غش، وحينما اكتشف الفلاح هذا الكنز جعل موسى العسكري يابى ان يتلوث به لانه اصبح فوق مغريات الارض اذن هنالك اخذت تتفتح فيه براعم المعرفة آخر ما في الامر انني جعلت زوجته تبرق اليه انها عائدة وانشرح

على فتات موائد الغرب؟

— هناك النقد بمعناه الضيق وهو نقد الاثار الادبية او الفنية وهناك النقد بمعناه الواسع وهو ان يحاول الانسان ان يغربل الحياة البشرية بكل مظاهرها ليخلص من الغربلة الى الجوهر الفرد الذي يجعل للحياة مذاقا طيبا ومعنى لا يتغير حسب الازمنة والامكنة. وكان علي في بدء حياتي الادبية ان التزم النوع الاول من النقد لاشق لعلمي طريقا وسط ركام هائل من المفاهيم الادبية التي تحدرت الينا منذ اقدم العصور ثم انتهت بعصر الانحلال الذي طال اكثر من اربعة او خمسة قرون والذي كانت تفوح منه روائح النتن والجمود فكانه المومياء. وعندما شعرت ان عملي النقدي كان له اثره وان الادب العربي اخذ يتحرر شيئا فشيئا من الجمود والتقليد تركت لغيري هذه المهمة وانصرفت الى نقد الحياة البشرية بالنسبة الى الهدف الذي تراءى لي من خلال تجاربي وهو هدف الانعتاق من الثنائية والوصول بالانسان الى مرتبة الاحادية التي تتلاشى عندها جميع

> «... أما الحياة الشاملة التي لا بداية لها ولا نهاية فلا أنت ولا انا نستطيع ان نسالها: ما غايتك من وجودك؟ لاننا نعيش في عالم بدايات ونهايات، اما هي فلا بداية ولا نهاية لها. ووجودها هو الغرض من وجودها. ويقودني هذا الكلام للتحدث عن كتابي الجديد: «يا ابن آدم»، وفي هذا الكتاب تكلمت عن الله في مفهومه العادي المالوف عند الناس. انحدث من الفضاء الذي يبدو لنا وكانه فراغ لا شيء فيه، والذي تبدو فيه جميع المحسوسات من اصغر الكواكب الى اكبر العوالم الشمسية وكانها قبضة من الحنطة نثرتها ... بيداء لا اول لها ولا اخر ... واعني ان المحسوسات ... تشغل من هذا الفضاء ... حيز ضيق جدا وانا اقول في كتابي الجديد ان ... الفضاء هو بحر الحياة ... الشاسع الذي منه واليه ... كل حبي. اما من اي شيء يتركب هذا الفضاء اللا... الذي منه كل شيء، فلا عقلي ولا خيالي يستطيعان ان يدركا ذلك فهو فوق الادراك وفوق العقل، عندئذ يبدو لي وكان المحسوسات ليست سوى درجات يرتقي فيها الانسان الى وراء الحس».



صدره للخير كثيرا، ثم جعلته يبصر بعينيه الطائرة التي ظن ان زوجته عائدة عليها تحترق امام عينيه وفيها تحترق زوجته فيرتفع فوق هذه المحنة بمعنى ان هذا الانسان في خلال اربع وعشرين ساعة، رقي من حالات نفسية وتخلص من ذواته الارضية وتحسس ذاته الاوسع الاكبر ثم جعلته يمر او يبصر وهو جالس على الشاطىء نهرا، يبصر مواكب البشر تمر من امامه وتغيب في نفق مظلم، هؤلاء هم الناس المغمضة اعينهم عن جمالات الوجود الاعلى والمجرفون بتيارات العالم الاسفل، ثم جعلت اللامسمى ومعه هشام بن موسى العسكري يخرجان من ذلك النفق المظلم وهما في قارب صغير يجذفان صعودا ضد مجرى النهر واسميت ذلك النهر نهر الزمان وكنت اعني ان من شاء ان يتخلص من قيود الزمان والمكان عليه ان يجذف ضد مجرى الزمان والمكان ليصل الى حيث لا زمان ولا مكان. عندئذ ادرك موسى ذاته وفهم معنى وجوده. فهم ان قيمة الوجود هو ان تبلغ الوجود الذي لا يتغير ولا يتبدل والذي لا يحصره زمان او مكان.

ونعيمة ينطلق من فلسفته هذه في كل قضايا الوجود، فهو يفسر من خلالها الانسان وانسانيته التي لا تحد. وزحت اساله حول كتاب «الغربال» الذي يعتبر كتابا رائدا في النقد الحديث.

المتناقضات وجميع المشكلات التي تعكر على الانسان حياته وتجعل منها رغوة لا خير فيها، ولذلك ترى سائر مؤلفاتي بعد تلك الفترة تنطلق من نقطة واحدة هي الانسان ومصدره لتدور في دائرة قطرها يغيب خلف سجن الزمان والمكان ولكنه لا يغيب ابدا من الانسان وهدفه الاسمى الذي هو في نظري معرفة كل شيء والتحرر بتلك المعرفة من كل قيد والوصول به الى حيث الوجود وهي كامل شامل وكينونة لا بداية لها ولا نهاية ولا تعصف في ارجائها الشهوات التي جعلت من الانسان العوبة في يد القدر.

ونعيمة يرى ان الشعر يضيق امام سرحات الروح وفلسفتها المكثفة التي تريد ان تحقق كل شيء.

الشعر والصوفية

● ان تجربة الصوفية تتيح للمتصوف ان يرى حقائق كثيرة عن طريق الاحساس ولعل الشعر من افضل الاساليب لنقل الاحساس. فلم لم تستمر تجربتكم الشعرية في «همس الجفون» ما دام الايحاء والتناغم والموسيقى ينقلها للحقيقة في رايكم؟

— اقلعت عن نظم الشعر عندما ادركت ان ما اريد البوح به لنفسي ولقرائي لا تتسع له الاوزان والقوافي. فلا بد من بعض التحليل والتعليل، وهذا يتنافى مع طبيعة الشعر. ومن ثم لقد كان بامكاني ان اغذي ميولي الجمالية بان اخلق في النثر صورا وانغاما ليست بعيدة عن طبيعة الشعر والى لا ادب ابعد من ذلك فاقول ان الكلمة التي تعبدت لها طوال حياتي الادبية اصبحت في نظري وكانها عاجزة كل العجز عن ان تؤدي جميع ما يجول في خاطري. فالذي كتبته حتى الان ليس سوى ايماء مقتضب... الكلمة لا تسعفني لذلك تجد احد كتبي الاخيرة «هوامش»، فصلا اسميته «حديث الحرف والقلم» واذا انت عدت الى هذا الفصل عرفت ما يعانيه مخائيل نعيمة عندما يحاول ان يعبر عما لا يعبر عنه. ومن رايه في الحركة الشعرية المحدثة، حاول ان يتمنع كثيرا ولكنه راح يقول بطريقته المعروفة: انني اقرا كثيرا من هذا النتاج فافهم معنى «ذهب» و«جاء» وكل الكلمات المرصوفة ولكنني عندما انظر اليها ككل متكامل لا افهمها ابدا. ولعل الراي من اقسى الاراء في الشعر الحديث، وفي رايي ان نعيمة اخذ ينظر الى كل نتاج بعين ذاته، ولا يفقه بل لا يريد ان يفقه ما يتنافى معها، وهو يتساءل اذا اخذ الحديث يستطيل من شيء يتعارض مع فلسفته. حتى التي ننتشق رائحتها والتي تعتبر بالنسبة لنا فلسفة تعانق ذات ومصير، لا يرى فيها نعيمة ما يحرر الانسان، فقد سالته عن هذا بقولي: ان تجربة الحرب التي مزقت الانسان لم تستطع ان تحرره حتى اليوم وقد عشتها انت جنديا في خنادق الموت كما تذكر في «مذكرات الارقش». فكيف تنظر الى خطوات الانسان نحو السلام في عالمنا الراهن؟

— في نظري ان هذا العالم لا يعرف السلام الا متى عاد وبنى حياته على اسس غير الاسس التي يقوم عليها اليوم. وما هي الاسس التي تقوم عليها حياة الانسان اليوم؟ انها تقوم اولا على التجزئة، تجزئة الارض مثلا وعلى التملك وعلى حب السلطان وعلى العنصرية وعلى القوميات وعلى الحدود والسدود التي تقوم بين مختلف اجناس البشر وعلى الفوارق الدينية وغير ذلك الكثير.

وانت لو تبصرت هذه الامور لوجدتها تقوم على وهم، فالارض وحدة لا تتجزأ، ولاننا جزاناها ترانا نتخبط دائما في مشكلات لا نهاية لها، والملكية وهم لاننا في الواقع اما ان نملك كل شيء واما اننا لا نملك شيئا. اما ان نملك بعضا من الكل فمعنى ذلك اننا نصبح عبيد ما نملك، اننا نقيم بيننا بما نملك ونحن نطمع بما يملكه، فهو يطمع فيه. وجوه عديدة منها سلطان الحكم ومنها سلطان القوة ومنها سلطان المال وهو اظلمها على الاطلاق لان المال لا يملك في ذاته اي قوة الا التي نعطيها نحن له وقد اعطيناه من القوة فوق ما يستحق بكثير فهو في الاساس حيلة بارعة ابتدعها الانسان لتسهيل تبادل السلع بين الناس، انه رمز للثروة وليس الثروة. ولكن هذا الرمز غدا على مر العصور اعظم بكثير من المرموز اليه فغدا السيد ... وغدونا كلنا خدامه وما عليك لكي ... المال الا ان تلقي نظرة حواليك ... في حياة الناس يشعرك الا بلوة المال ... الناس رضخوا لسلطان المال واللو... عليهم تنضاءل اتجاهه «ربوبية» ... جميعا فمن غير المعقول ابدا ان ... حياة وان يتخلصوا. فما يتخبطون ... مشكلات لا نهاية لها بما في ذلك ... الكبرى وهي مشكلة الحرب.

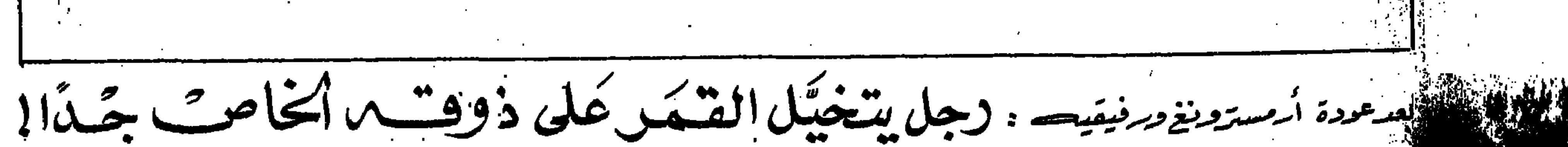
وما دام الناس لا يفكرون في ... على اسس غير الاسس الواهية التي ... فيقتضي عليهم اذلا يحلوا مشكلة الا ... مشكلات جديدة وهكذا ستبقى حياتهم ... من الاضطرابات والقلق ولا عبرة لما ... به من حرية وعدل وهناءة، لهذا ... من الطريق الذي يسلكونه الان. ... فبامكانك ان تستثني افرادا لا ... الانبياء والاولياء والفلاسفة قد ... حالة يستقون فيها من مباهج الحياة ... يرى نعيمة ان البرامج الجامعية ... بحاجة الى تنسيق من جديد يلغم ... وفي رايه ان الصلة ضئيلة بين ما ... الطالب وبين الحياة، فالقيمة ... ان تجهز الانسان لان يعيش ... المعرفة الحقة. المناهج محشوة ... الانسان في حياته وهي لا توسع ... تعطي معرفة بل تشده الى الوراء ... الادبية متعلقة بالماضي وليس ... لا ناكل «الزمخشري» ولا «... والانقطاع بين المنهج والحياة ... في حالة قلق وهم يشدونهم الى ... قاسية متحجرة.

ولذلك يرى نعيمة ان «الرابطة ... كانت الطلاقة ... النظرة الى الادب اجمالا والصلة ... والحياة. فالادب يدور حول الانسان ... جهات معلومة او مجهولة من الانسان ... التصر على اوتار ... الادب يبحث عن الاماني. ولذلك ... الرابطة القلمية تكمن في هذا

بين نقد الادب ونقد الحياة

● في كتاب الغربال هبة نقدية بارزة، وتجلى هذه الهبة في الثورة الادبية التي ... ظهوره مع كتاب الديوان للعقاد والمازني، ... اثار ردود فعل قوية ظهرت عند النقاد ... العصر كالدكتور مندور في كتابه «النقد ... النقاد المعاصرون»، فلم تخلو من ... دوره الفعال في المعاصرة التي ... الابهام سنة ١٩٥٦ واعتبرته ان الحياة ... ذاتها بذاتها ورايت ان معظم ابطالنا يبحث

مقابلة اجراها ...

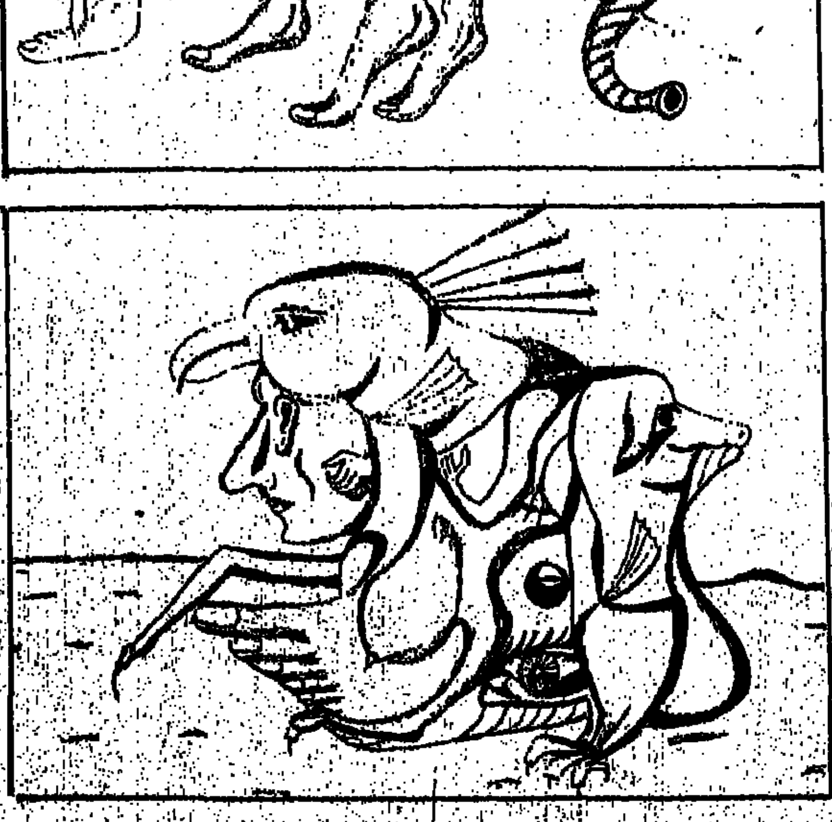


بعد عودة أرمسترونغ ورفيقيه : رجل يتخيَّل القمر على ذوقه الخاص جدًا!

لكل منا الحق في التخيل ، ولكن للخيال ، احيانا ، حدود ايضا •

وهذا الرجل (يوسف كرم صليبا ــ الحازمية) وهو موظف في مصلحة مياه عين الدلبة ،تخيل ، « رافضا » آراء العلم الذي اكد امْلم يؤكدوجود مخلوقات حية في كل القمر ، واطلق (ابوللو خياله رقم ١) وكانت الحصيلة ان يفلت خياله من جانبيةالواقع ويدخل مدار (الرسم الطريف ••• ولكن على ذوقه) وكانت هذه النتائج على هذه الصفحة •









كيرك دوغلاس ،الممثل الاميركي الشهير تعرض ، مؤخرا ، مع عروسه آن بيبونس لمغامرة بحرية على يخت صديقهما المنتج الاميركي سام سبيجل • ورأسا ، التجا بطل فيلم « قطار فانفهيل الاخير » وعروسه الحسناء الى فندق قضيا فيه وقتا طيبا ترافقهما اعين المحبين والمعجبين •

الصور من (ر ــ 1) : كيرك وزوجته والوقت الطيب •





● « انين الصواري » ديوان شعر جديد لعلي عبدالله خليفة ، الشاعر الشاب من البحرين ،(دار العلم للملايين ٢٢٥ صفحة) قصائد جديدة وموهوبة يقول عنها صاحبها : « اتمنى لها ان تسقط اذا لم تستطيع — وحدها — تقديم نفسها » . ولعل هذه الثقة جراة فائقة من المؤلف تبدو في بعض قصائده مثل « الجرح الكبير » و « من اول الشط احكي » وقصيدة « صدى الاشواق ».

يقول في الجرح الكبير :

اخاطبكم احبائي ،
وفي حلقي مياه البحر
والمسمار في جوفي

● « المعاني المزرعة » ، ديوان الدكتور ، سليمان داود ٦ (عميد جامعة الادب العربي في اميركاالشمالية وكندا) ، صدر حديثا في جزئه الثاني من « دار الريحاني » ، يقع في ٢٨٦ صفحة ، وهو يضم عددا وافرا من قصائد المناسبات في الوطنية والرثاء والتامل يميزها الطابع الشعري الكلاسيكي في الشكل والمضمون .



● « تمارا » قصة معروفة عند خليل تقي الدين صدرت من « دار المكشوف » بعد ان صدرت للقصصي اللبناني الرائد روايته « العائد » قبل عدة اشهر .

كلمة صغيرة بامضاء المؤلف تفتتح القصة : « قالت تمارا لصاحبي يوما : اذا انا مت او غبت الى الابد ، اتكتب قصة حياتي ؟ » قال : ولم هذا التشاؤم يا تمارا وانت بعد في ربيع العمر ؟ » قالت : « عدني » . فوعدها .

وها هو صاحبي يبر بوعده الان ؟

رؤيا جديدة لجبران

● ما كتب عن جبران خليل جبران بعد موته يوازي ما كتبه في حياته من قصص وروايات ومقالات شعرية عن الحب واللقاء. ولعل كتاب روز غريب « جبران في اثاره الكتابية » الذي صدر حديثا من « دار المكشوف » ، من افضل الدراسات الجبرانية من حيث نوع الدراسة وكيفية تناولها ، فالمؤلفة تقدم لنا جبران على خلاف الصورة التقليدية التي الفناها في التراجم التي تعتمد على ادب الكاتب فتعكسه على حياته .

ان روز غريب تتناول جبران من زاوية اخرى تترجمه بعيدا عن نتاجه وتعتمد في ذلك على الوثائق والرسائل التي كان جبران طرفها الاصلي فهي تقول في مقدمة الكتاب :« ومن الصعب ان تحدد تاثير التجربة الحياتية في فنه وكتاباته لان جبران لم يعمد الى كشف حياته الخاصة في ما رسم وكتب بل كان في راي اصدقائه ، ومنهم امين الريحاني ميالا الى التكتم ، يانف من عرض الذات ويعتبر الشكوى ضعفا ، وهو القائل في « النبي » : « تتكلمون حين ينقطع حبل السلام بينكم وبين افكاركم » .

فجبران — كما تقول المؤلفة — لم يكشف خفايا نفسه الا في رسائل حميمة الى بعض اصدقائه امثال ابن عمه نخله ومي زيادة ومخاليل نعيمة ... الخ .

واذا اخذنا بوجهة النظر هذه تكون معرفتنا لجبران معرفة مشوهة ومغلوطة لاننا درسنا جبران وحفظناه من خلال كتبه التي وصلت الى القراء . تعرفنا على حبه الاول في « الاجنحة المتكسرة » ، وعلى مرارته ونقمته على المجتمع من خلال كتابه « العواصف » ، كما تعرفنا على اعتداده بنفسه وايمانه وثقته بثقافته من خلال كتابه النبي . لكن روز غريب تردنا الى « اليقظة الاخيرة » ص ٤٩ — ٥٥ من « السابق » ترجمة الاب الطونيوس بشير لتعرفنا على ان قصة الحب في الاجنحة المتكسرة خيالية من بنات افكار جبران ، وملامح عنفه في كتابه « العواصف » ترجع الى تنوعه في الكتابة من حيث الاسلوب ، اما ادعاء العظمة والتعالي في كتاب النبي فانما يرجع الى ان المصطفى شخص مثالي يتكلم بلسان جبران وليس بجبران نفسه .

هذه الدراسة الجادة هي بين الدراسات القليلة التي كشفت جوانب قائمة من حياة جبران ومن فلسفته ، ولعلها ايضا العالم المهم لاصدقاء الادب الجبراني والفلسفة الجبرانية لاعادة تقييمه من جديد على ضوء الدراسة الواعية والمخلصة .

■ ن

ايجابية الكتابة

● دراسة جديدة كل الجدة . تعالج الكثير من المسائل والقضايا المطروحة في سائر الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، حيث نشاهد ها هنا . الى اي حد تتعقد المواقف السوسيولوجية . وتتعدد الاتجاهات في مناهج التفسير والتحليل .

فالدكتور قباري محمد اسماعيل . وهو احد اساتذة علم الاجتماع في جامعة بيروت العربية . والضليع في علم الاجتماع . يشرح لنا في مؤلفه الضخم آراء ونظريات اساطين علم الاجتماع الحديث . من فرنسيين والمان حيث تكمن اصول علم الاجتماع . عند «كنت» و « دوز كهايم » و « هاليفاكس » في فرنسا و « هيغل » و « ماركس » و « مانهايم » و « فيبر » في المانيا .

ومما يسترعي الانتباه . العرض الواضح لماركس . وشرح لنظريته الاقتصادية وفلسفته المادية . فهو يحلل تحليلا واضحا « نظرية القيمة والقيمة الزائدة » ويعرض لنا مفاهيم البورجوازية والبروليتاريا والمادية الجدلية مفسرا وناقدا في نفس الوقت .

اذا كان بامكاننا ان نصنف الذين كتبوا في الماركسية . بين مداحين وهجائين ، فتصنيف كهذا لا يشمل الدكتور قباري . لانه يختط لنفسه طريقا جديدا ومغايرا ، هو النقد الموضوعي البناء .

ان حاجة المثقف العربي في ان يستذوق ثمارا من الفكر طيبة ، ليست مجرد اشكال فارغة جوفاء ، بل تتخطى من واقعية وايجابية تستند الى قواعد المنطق السليم . هذا ما يحتاجه المثقف العربي في هذا الوقت العصيب .

اذا كان لا بد لكي تكون مطلق نظرية ان في السياسة او الادب او الاجتماع واضحة امامنا . لا مجرد معلومات جوفاء نختزنها في ادمغتنا . ينبغي ان تكون اداة لبناء فكرنا العربي الجديد . لا مجرد استيراد او نسخ وتقليد بل اخذ ثم خلق ثم ابداع . فلتكن شخصيتنا ذلك الاناء الذي يتقبل فكرا يحتويه لا مجرد فكر ضائع يحتاج الى اي اناء يتقمص شكله . بهذه النظرة . النقدية والواقعية حاول المؤلف ان ينقل لنا النظريات والاراء المعاصرة في علم الاجتماع . في كتابه « بعض الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع » الذي صدر مؤخرا في بيروت .

العالم العربي في نيويو…

● لعل الصوت الوحيد الذي … القاصرة في اوروبا واميركا هو « … العربي » التي يصدرها مكتب … العربية في نيويورك والتي تشرف … اعدادها السيدة رنده الفالدي .

يبدو اثر ما تحدثه هذه المجلة … تورده باستمرار من احصاءات … وابحاث ودراسات جادة ومقنعة … الفلسطينية ، وهذا ما كانت … سياستنا الاعلامية منذ عشرين سنة … خسرنا هذه الجولة بينما كانت ال… الصهيونية تستغل موقف الهجوم … حتى ان القضية الفلسطينية في اوروبا … كانت تفهم من جانب واحد هو الجانب الصهيوني ، وهنا تكمن صعوبة … تواجهها السيدة رنده الفالدي … انها قد تجاوزتها خلال مدة قصيرة … مسؤولية اعداد « مجلة العالم العربي » …

ثمة جسر من التعاون الايجابي … نيويورك ومكتب جامعة الدول العربية … لندن الذي يتولى مسؤوليته السيد … مثل . هذا المكتب ، رغم الصعوبات … يلاقيها من سطوة النفوذ الصهيوني … اثبت قدرته على فرض مناخ اعلامي … له مثيل من قبل .

ولعل جامعة الدول العربية … مدى ما تؤديه هذه المكاتب من … الفلسطينية لذا تهتم بشكل ملحوظ … مكتبي نيويورك ولندن وتسعى ان … مكاتبها كلها مثل هذين المكتبين …

الغشوش والغش والغشاشون الغشاشات والغشغشة؟

■ قالت السيدة الاميركية … جميلة جدا وهي تضع ساقا على … (تضعها جدا) وتسحب … من سيجارة فلتر كنغ سايز ، … خصلة من الشعر الاشقر الى … :

— « لم يعجبني في بلادكم شيء … ، وهو انكم غشاشون ! »

فابتسمت ،كما يجب على الرجل … ان يفعل حين يهان ،وقلت: … « روحي ، القرد انشالله … » (قلت ذلك بالعربية) . ثم … بلغة انكليزية مطحبشة : … لا تعتقدين ، ايتها الانسة الجميلة، … انطباعك هذا ظالم » ؟

… نظرت الي بامعان ، بواسطة جوز … العقل من عينين زرقاوين ، … تاكدت ان مجموع قواي … العقلية لا تؤهلني لكسب المناقشة، … ساقا من ساق ، ورفعت … الاخيرة فوق الساق الاولى ، … لي في هذه الحركة انه لا … غش ، وقالت :

— لا . ان انطباعي ليس ظالما.. … غشاشون !

… ذلك بموضوعية تمتزج فيها … حواتمة بهوامش شارل … ، فجاوبتها بموضوعية … :

— نحن غشاشون ... يا … يا نورية يااللي طقية ابوكي … معلقة عالتوتة ؟ — (ثم … بالانكليزية اياها) لا ، ايتها الانسة، … — لو سمحت — اننا في … النطاق اناس مثلكم .

— مثلنا ؟ ها . !

… قلت :

— ها .. ها .. (اي واحدة …) لقد قلت يا آنستي اننا مثلكم، … اقل اننا مثلك انت .. ذلك ان … مثلك انت شيء مستحيل . … فريدة .

… لاحظون انني اناقش على … : فانا لم اكن اريد ان اخسر … الموضوع والخصم معا . يا الموضوع … الخصم ، وكنت في اعماقي افضل … اربح الخصم واخسر الموضوع ، … ذلك يفتح لي آفاقا واسعة امام … استخدام كل الوسائل الممكنة لشن … آخر على جبهة الموضوع) .

— شكرا . انت لطيف ، ولكنكم … غشاشون ، وهذا ازعجني في … بلادكم ... الا توافقني ؟ … السؤال هذا لم يكن هو المهم ،

ولكن علامة الاستفهام التي لحقته والتي لا يمكن شرح مفعولها على الورق ، فقد رنت في اذني مع غنجة مغرية جديرة بجمل الجنرال موبوتو يصدر عفوا عن تشومبي ، ومع ذلك فقد تماسكت ، وقلت لها :

— يحرق قرعة ابوكي (بالعربية) ثم بالانكليزية — يا آنستي الجميلة : ان هذاالراي لا يتناسب معجمالك.. دعينا نتناقش : نحن متساوون في هذا الموضوع . ولكن الفارق هو فارق حضاري ، انتم تجيدون الغش اكثر منا ..

— كيف ؟

سالت السؤال وهي تغمض عينيها واذ بي ارى جوزا من الرموش الصناعية فوق تلك البحيرتين الزرقاوين من احلام الجنة ، فقلت في نفسي : « آه يا غشاشة ! النسوان عندنا ايام زمان كن يطلسن عيونهن بالفحم والكحل ... تطور الغش الان » .

ثم بصوت انكليزي شديد التطحبش :

— « كيف نغش نحن يا سيدتي ؟ تذهبين لتشتري كيلو تفاح ،فيغافلك البائع ويسقط في الكيس تفاحة مدودة ... وعندما تذهبين لمنزلك تكتشفين المقلب ، فتغضبين ، وتقولين : غشاشين ! اليس كذلك؟»

قالت بالعربية : « يس » .

قلت لها :

— « انتظري اربع سنوات اخرى: نضع لك ثلاث تفاحات مدودة في ورق قصدير وردي ،ونختمها داخل كيس بلاستيك ، ونبيعها لك بسعر الكيلو ! »

ابتسمت ، وقالت معترفة : «هذا صحيح .. الى حد ما » وشجعني هذا الاعتراف على قطع راس القط من الاول ، فالقيت خطابا في تلك المناسبة :

— « مشكلتنا يا آنسة اننا لا نعرف كيف نغش ، اما انتم فملوك الغش .. انظري الى السيجارةالتي في يدي والسيجارة التي في يدك الناعمة البضة التقبرني ..سيجارتي صناعة وطنية ، قصيرة وسمينة واحيانا اجد فيها قطعة حبل او ورقة ملوخية وربما نصف رغيف خبز .. اشعلها عشر مرات على الاقل ،وهي تنطفىء بمجرد ان اقول جملة اطول من الجمل المتفق عليها بيني وبينها.. اما سيجارتك ففلتر ، وكنغ سايز ، وقد سيجرتي مزين ، ورغم ذلك فانا ادخن واحدة في نفس الوقت الذي تدخنين فيه ثلاثا .. لماذا ؟ لان جماعتنا لا يعرفون من الغش الا دس قطعة حبل مفروم في السيجارة ، اما جماعتك فيضعون فيها انواعا من المواد الحارقة ، تجعلك — وانت مبسوطة — تدخنين عشرة اضعاف ما ادخن ، وتستهلكين عشرة اضعاف ما استهلك ، يعني انهم يغشونك عشرة اضعاف ما نغشك ...مفهوم؟ مفهوم يا نصابين يا سرسرية ؟ قنينة النبيذ التي نشتريها منكم لها بطن ضامر يجعل كمية النبيذ الموجود فيها نصف ما يتصور الشاري حين ينظر اليها من برة .. من الغشاش يا كذا مذا ؟ حين تضعون لنا شوية كيميا في علبة وتقولون هذا عصيربرتقال.. اليس هذا غشا ؟

واخذت نفسا ، وانا انظر اليها من طرف عيني في محاولة اخيرة لصرعها ، واكملت خطابي قائلا :

— « الفارق اننا غشاشون متخلفون ، اما انتم فغشاشون متقدمون ، وهذا يجعلكم : اكثر تهذيبا ، واقل افتضاحا ، واشد ربحا . فيا حسرة علينا ويا ندامة .. بدل ان تحملي في بلادنا لواء الدعوة الى تمدين فن الغش تاخذين في شتمنا وبهدلتنا ؟ كنا نتوقع منك ان تكوني اكثر عطفا وتفهما لشعوب العالم المتخلف ، فتمدين له يد المساعدة ، وتسجلين نفسك لديه كخبيرة ... يا حسرة ! »

وكان اوان الجد الان قد جاء ، فقد شعرت انني كسبت الموضوع ، وعلي الان ان اكسب الخصم ، ويا له من خصم ، فقلت :

— « انظري الى ثوبك هذا ... اليس هو غش ؟ »

سالت وهي تنظر الى تنورتها (وكان من الصعب ، في الحقيقة ، رؤيتها) :

— غش ؟ كيف ؟

— انت حين تلبسين تنورة من هذا النوع توحين لجماهير المتفرجين انك غير معقدة ، وانه حين يطلب شاب عادي منك ان تمشوري معه فلا تمانعين ..

— ومن الذي قال انني امانع ؟

قلت ، بصوت ارخميدس الشهير :

— شو عم تحكي من الصبح ؟

ف . ف .

■ الذين شاهدوا نزول الانسان على القمر مساء الاحد الماضي على شاشة تلفزيوننا الذكي ، وضعوا ايديهم دون توقع على علة العلل وثالثة الاثافي ، واكتشفوا معنى تلك الهوة الهائلة بين اناس ينزلون على القمر واناس لا يعرفون كيف يمشون على الارض .

فيا ايها السيدات والانسات والسادة والاولاد الذين فاتتهم تلك التجربة التاريخية (تجربة التلفزيون وليس تجربة (ابوللو) اسمعوا ماذا حدث :

كان التلفزيون يعرض فيلما سينمائيا بطله فريد شوقي ارمسترونغ، ودوره في الفيلم كان تمثيل شخصية ابو فراس الحمداني ، والحوار كان العامية ، ولقد شاهدنا المتنبي بالطبع، والنسوان ، وعدة الشغل التافهة كلها ، كان يقول ابو فراس للمتنبي : « اصلو سيادتك ماتتش عارف انو الشعر يا ود يا متنبي هو دولةالفن»!

وحين امسك قيصر الروم بعشيقة ابو فراس (يا خجلنا من التاريخ) اخذت تصيح : « الثورة في كل مكان، في مصر والعراق وسوريا — (وربما قالت ايضا : في المملكة العربية السعودية) — واننا لعائدون .. عائدون .. عائدون .. تم تم تم ترلم ترلم » !

ووسط هذه الهيصة التي ليس لها اول ولا آخر قطع المذيع الشريط واعلن عن هبوط الانسان على القمر، فيا سلام شو هالمصادفة الحلوة .قلة فرق ، شو يعني ؟ كان خيك ابو فراس الحمداني يصول ويجول على شاشة التلفزيون ، فاقعا التفشيطة وراء التفشيطة في بذلة فريد شوقي الجدع، ووسط مظاهرة فنية هي قاع قعاقيع الفشل ، حين لطمنا التلفزيون على وجوهنا وركلنا وقال لنا تلك الكلمة التاريخية : عيب !

ولو كان التلفزيون ذكيا لقلنا :تلك كانت ضربة معلم مقصودة ، ولكنه التلفزيون الهمشري اياه ، ولذلك كانت كارثة اخرى !

★★

■ وكله كوم ، والاستاذ الكبير كميل منسى ليمان كوم آخر ... شو هالهضوم !

قال ، حين حط الرجلان اقدامهما على القمر : « شو يعني ؟ لحقنا ببطحة عرق لنصل الى القمر قبلهم »!

كان في تلك العبارة المجيدة يلقي انطباعا اعلنه احد المواطنين (… ان الطيور على اشكالها تقع) وابتسم الاستاذ « كميلوف ملساليتش » كي يجعلنا نفهم — بحذاقته — النكتة، ففهمنا ولكننا لم نضحك ، ليس لانها … ، ولكن لاننا لسنا في مستوى عضلية الاستاذ ، ولعل لاجهالنا ان المناسبة التاريخية كانت اثقل قليلا من خفة دم تلك النكتة السقيلة ،والتي هي من باب « فنجهل فوق جهل الجاهلينا » !

ومع ذلك فعلينا ان نقدر الظروف والحوافز التي دفعت الاستاذ … … تلك النكتة … الاسبوع الاسبي والاستعمار ، فقد كان يجهد … وبذلك … … بابوللو ... فقز على راسه !

راقصة على الجراح

قصة

بقلم اغراء علاء الدين
وريشة نبيل أبو حمد

●● نادرا ما نكون لفنانة ما كتابان في نفس الوقت !
هذا ، اذا لم يكن لكل فاســـدالشرائعا ، واذا اخذنا مثلا بديهسة مصابني الفنانة الرائدة التي مارست الكتابة (من بعيد لبعيد) وهيام يونس المطربة التي تمارس نظم الشعر ايضا.
اما القصة الجيدة التي ننشرهـــا الملحق لا هنا فهي للفنانة المــراد : اغراء علاء الدين ، ننشرها ايمانـــا لكل موهبة جيدة تطل من خـــلال الرقص : الفن ، او من خلال اي عمل كتابي او فني .
ولقصة « راقصة على الجراح » هي ايضا ، عنوان لكتاب يضم عددا من القصص القصيرة للفنانة والكاتبـــة السورية التي لديها ايضا قصة لفيلم « ذكريات بلا خطيئة » (والقســـم للقادم) « الملحق » .

●● حدث ذلك في الماضي ؟ ..
كانت الاضواء تشع بغزارة في تلك الليلة من ملهى « كان يا مكان » .
المذيع يعلن عن اسمي ؟ ..
تصفيق .. هتاف .. ضجيج .
تعلو شفتي نشوة فرح مكتومة ؟..
اظهر على المسرح .
حركتي بطيئة ؟ ..
جسمي لا يطاوعني على تكييف الحركة كما اريد .
حماسي بالذهاب لعند من احب يطغى على كل رغبة اخرى .
لبست ثيابي على عجل .
في الطريق.. اثناء عودتي .. تنازعتني افكار مختلفة . كنت اعلم ان مهمة سمير صعبة .. وقد تكلفه حياته ، واتوجس خيفة ان يصدق حدسي ولا يعود ؟ ...
كنت كمن يكذب نفسه ؟ ..
اطرد من راسي تلك الاوهام .. والخيالات المهزوزة ، مستعينة بوعد سمير ، بانه لن يموت .
لقد آمنت بانه يقدس ارتباط الكلمة .. حتى ولو كانت ملقاة على ذراع راقصة ؟ ..
وجدت سمير بالانتظار ؟ ..
تشابكت الايدي ....
- وكان لقاء ؟ ..
سمير كيف كانت مهمتك ؟ ..
انسابت الكلمات من بين شفتيه ..حالمة.. صادقة تروي حكاية البطولة .
— كانت الخامسة .. هي الموعد المضروب لساعة الصفر .. وكان علي ان اتقدم مع بعض الرفاق باتجاه الهدف المعين لتدميره ..
كانت المهمة انتحارية بكل ابعادها ..فكرت برفاقي من منهم سيعود ؟ ..
هل سنحمل على اكتافهم مضرجا ؟ ..
ام اكون حاملا احدهم ؟...
وكانت كلا الفكرتين على صعبة وقاسية ومريرة ..
ليس بالنسبة لي فقط ، لانه سيان لدي، ان عدت شهيدا ام بطلا .
بالرغم من دقات قلبي التي تأمرني بالعودة ...
تقاسمت والرفاق المهام .. وكنت القائد الاول بمهمة الموت .. وهالت علي روحي .. واجتاحتني رغبة ملحة بالموت ، لان اسطر بدمي ، ولو سطرا واحدا في تاريخ امتي ؟ ..
انطلقنا باتجاه الهدف بكل ثقة وايمان مشعلين النار والدمار في صفوف العدو ، ولم اشعر بانتهاء المهمة ، انا والرفاق سالمون ؟ ...
لدى التئام الشمل ، اخذنا نتبادل نظرات الفرح لانتهاء المهمة بالنجاح ، والنظر المركز بدون ان تراق نقطة دم طاهرة من دمائنا اي منا ؟ ...

ما اروع ان يكون سمير حبيبي ؟ ...
تلك النفسية الصادقة ، الممزوجة دائما بالعمق والادراك والذكاء .
سمير ... لفني بذراعيك .. بافكارك .. بمبادئك .. بحبك .. بثقتك بنفسك .. بايمانك .
احمني من قسوة حياتي .. فراغ عمري.. وضياع ايامي ؟ ..
— انا وحيدة ؟ ..
— مسكينة .. مقدورة ؟ ...
— انا لاجئة الى حنان صدرك ؟ ..
— هل تقبل التجائي ؟ ..
ويضحك سمير ؟ ...
يضمني بذراعيه ؟ .. يقول لي .
احببت فيك تلك النبرة الثائرة في ثياب راقصة .. كنت التمس فيك العزم والتصميم على مواصلة دربي الطويل ؟ ...
شعرت انك الرافد الذي يغذي النهر الصغير .
— انت انسانة قبل ان تكوني انثى ؟ وقبل ان تكوني راقصة ؟ ...
— في اللحظات الحاسمة من المعركة لم تكن تغيب عن بالي كلمات التشجيع التي كنت تهمسين بها في اذني .
— تشعرينني ، ان وطني بحاجة الي ... حيا .. او ميتا ؟ .. وكنت التمس في خضم الدخان العابق ورائحة البارود التي تزكم الانوف ، شذى كلماتك التي كانت ، المرجل الحقيقي ، كي لا انسى وعدي ، وابقى حيا .. اواصل السير في درب النضال ؟ ..
— لاجلي ؟ .. لك صدري .. لك حبي .. لك رفقتي وحناني .. لك قلبي ؟ ..
— ولوطني عمري ؟ ...
لو عدت سالما من مهمتي الاخيرة لنتزوج . ذهب حبي في مهمته الاخيرة .. ولم ينس ان يعدني قبل ذهابه ، انه لن يموت .
— رجعت انا الى وكري .. الى ملهاي؟.
رجعت باحساس راقصة بــلا ماض ... تنتظر رفيق حياتها ليحملها الى بلاد ، لم تطأها قدم انسان من قبل ؟ ...
كانت الساعة تعلن منتصف الليل ...
تلاشت دقاتها وسط قرعات الطبول المزعجة ، المنبعثة حولي من كل اتجاه ... اصواتها الرهيبة تصدر من كل جانب ... من ذلك المسرح العفن الذي يحمل عنوان « ملهى ليلي » ؟ ...
مع دقات الطبول ، فرح اخر يتفجر بجمجمتي .... يطغى احساسي بوحشية ؟.. يهز صدري ؟ ..
تذكرتك سمير ...
اين انت الان .. يا بطلي ؟ ..
يا عمري ؟ ..
يا املي .. ؟

انا الان بحاجة اليك .. اكثر من اي وقت مضى ؟ ...
بجانبك يتحقق وجودي .. بقربك .. انا طفلة ضالة .. فقدت القدرة على استيعاب ماساتها .. والامها .. وعذابها .. لم يبق ما استطيع ان احلم به .. وأتمناه .. اكثر من سمير وحبه ، والخلاصة .
لا اتوقع ان يثيرني ، اي شيء .. في اي زمان .. بريق حبك ، يا بطلي .. يدفع بي الى التفاؤل ، الى الراحة .. الى حب كل الناس .
احس ولادة شيء ما في داخلي ؟ ..
شيء احافظ عليه ؟ ..
اعتني به ..
احبه ...
اسعى لارضائه ...
افنى في سبيله ..
أستوعبه .. بعقل ناضج .. وقلب طفلة .. انني اتذكر .. يوم التقينا للمرة الاولى .
سالتني ببراءة :
ما اسمك يا حلوة .. ؟
اجبتك بخجل ...
— نهاد في الحقيقة .. وفاتن في الملهى ..
— انت صغيرة للخوض في عالم الليل والظلام .. والضياع والخطيئة ..
سيدي :
أنا راقصة .. بلا خطيئة ..
ومن عالم الخطيئة .. ارجع دائما .. بلا خطيئة ..
— هل تجاوزت العشرين .. ؟ ..
— عمري تسع عشرة سنة ...
ومنذ سنتين وعمري الجريح ، ينسزف ، يبصق دما طاهرا في الصالات .. ضائعا في الاقبية الباردة المريبة ...
من سنتين وعمري المقدور ، الملعون ..ضائع في متاهات الوحدة والقلق .. والفراغ ..
من سنتين وعجلة القدر تدفعني من بلد .. الى بلد ومن ملهى لاخر .. ومن معجب .. الى عاشق ..
من سنتين .. وانا اهيم في الطرقات ... انبش في الازقة .. اجلس على الارصفة اراقب الناس .. ابحلق في الشرفات ..اقرا الكتب والمجلات اطرب للدموع .
ارقص على الابتسامات .
افترش ارض المسارح بالوجع ... والماساة ...
اسجل المعذبين في دفتر المذكرات ...
احلم باساطير الحب .. والحنين..
والذكريات ..

★★

كنت انسانة بلا يقين ...
ابحث عن شيء .. اؤمن به ..
انصهر في بوتقة عبوديته .. وارفض ان اصلي له ..
عندما تقابلنا للمرة الاولى .. وقلت لك كل ذلك يا سمير وجدتك تمعن مستغربا ..
قلت لي ؛
انستي :
الملاهي .. الليل .. الذئاب .. الخطايا.. اشياء تلوثك .. لم تتأثري بها بعد ؟ ..
— انت رائعة ...
— انت طاهرة ..
— انت مثالية ..
— انت انسانة من جراح ..
لماذا كان يجب ان تكوني راقصة ؟
ذلك المنطق والذكاء .. تلك البراءة ..تلك الطفولة تلك النفس الصريحة الصادقة ... الصافية .
لماذا يجب ان تكون في مكان غير مكانها هذه الجريمة ..
ارتكبت بحق من ؟ .. ولصالح من ؟ ..
انستي :
عندما تجدين ايمانك ..
عندما تجدين الهك ...
صلي لها .. علها تنقذك من مخالب الذئاب المتربصة لك في الظلام ..
للاسف ...
— ابشع الجرائم ترتكب باسم [illegible]
لو لم اعجب بك ..
لو لم احترمك ...
لما صادقتك .. لماذا ؟ ..
ولمن ؟ ..
— طفلتي نهاد ... جيدا لو [illegible]

صداقتي .

★★

كان ذلك اللقاء منذ سبعة ...
وتمر الذكريات في ...
الشاملة .. وكأنها جئت ...
ساصلي لك يا سمير ...
ومنذ سبعة اشهر .. واني ...
وسابقى طيلة حياتي اصلي ...
طالما انت جوهر .. لو ...
ليلة اخرى مملة ، لليلة ...
بادئ ؟ :
سيدتي : الهاتف بانتظارك ...
اجتاز الصالة راكضة ...
امامي ، اتناول سماعة الهاتف ...
جائع وجد ثدي امه .
— الحمد لله على السلامة ...
— متى عدت .. من ساعتين ...
اقل من ساعة اكون عندك ...
الصالة .. المسرح .. ...
يستطيعون استيعاب فرحي ...
المذيع من الاعلان عن اسمي ...
اصبحت في منتصف المسرح ...
ابتسم من قلبي ..
ولاول مرة .. وانا ارقص ...
الشعر لاول مرة ان ...
في الرقص وان عيونهم ...
والايقاع . وليس نحو جسدي ...
لاول مرة احس انني ارقص ...
ان ارقص ، شعور غريب ...
تلك الليلة احس باضطراب ...
لا تتجاوب مع اندفاعي ...
الحان جافة تشار ...
[illegible]

البيضاء .. اصبحت حمراء ..
توسل اليه بالحاح .. استعطفه .. ان ينهض للذهاب الى اقرب مستشفى .. واعده بان ارقص له ثانية عندما يعود ...
لما هم بالذهاب .. قال لي بصوت هامس: ايتها الراقصة ؟ .. دعيني استجدي الحب على ابواب معابدك المقفلة .
وانعكس في عينه بريق بؤس .. سقط وجداني .. وانسابت دمعة صامتة على .. واخرى موجعة على خدي ؟ .. لم يجب ان يحدث كل ذلك الليلة ؟ عندما ت ارتدي ثيابي على عجل في غرفتي وراء المسرح نظرت الى نفسي في المرآة ..
ت .. اصابع الحزن .. والخيبة .. مرتسمة بوضوح لا يقبل الجدل ؟ ..
ت ؟ ..
المفروض ان ترتسم علامات الفرح المبادة على وجهي وحاولت ان اقنع .. ان ما حدث الليلة هو الذي اثر وجعلني اشعر بالكآبة .
كل هاجياتي .. اذ ان هذه ليلتي هنا ؟.. ولن اخبر احدا بذلك ... مفاجأة للجميع لن يخطر ببال احد. ساتزوج ؟ ..
وقبل ان اذهب ، ارى من واجبي ، ان ورقة اعتذار للشخص الذي جرح .. ربما عاد .. لارقص له مرة اخرى .. لن يجدني .. وكتبت له : ايها الانسان الذي لا اعرف اسمه ... اعلم عنه شيئا ..
بامكاني .. ان اصلي ... مع مجموع ... انني اصلي لاله واحد ... وليس ...
[illegible]

بزجاجتين لان واحدة لا تكفي .
يذهب سمير .. واحاول تنظيف الارض من اللون الاحمر .. فافشل .
اثار النبيذ تبقى مرسومة على الارض .
يصل سمير . يخرج من الكيس الذي يحمله .. الزجاجة الاولى وعندما يهم بفتحها تسقط من يده وتصبح اشلاء متناثرة .
ونجمد حقا لهذه الصدمة .
لحظات وكل منا ينظر للاخر .. نظرات ذعر حقيقي هذه المرة ..
تشاؤم فظيع ينصب علي دفعة واحدة .. لا اتمكن من اخفاء ارتباكي .. اقترب من الزجاجة وانظر الى الارض باسف موجع ..
سمير ، يدفن عصبيته .. حصل خير لا شيء يهم اننا نتخاذل .. لاننا لسنا متعودين على شرب الخمرة ..
بسيطة .. اعطني الزجاجة الاخيرة ..
فال حسن ..
سمير .. انت تقنعني بشيء غير مقتنع انت به شخصيا . اشعر بضيق .. هذا فال سيء .
تلك الليلة رهيبة .. من اولها وهي تصخب بالدماء والجراح .. والالام .. والان بالنبيذ.
امر لا يصدق .. امر غير مقبول .. وتنفجر دموعي صاخبة .
نهاد حبيبتي اهدئي ، كل شيء سيسير حسنا باذن الله . ابعدي عنك هذه الخواطر .. هذه الاوهام الخبيثة اطرديها من راسك انا معك ولن يفرقنا شيء .
ابتسم ببلاده .. محاولة اقناع نفسي ، ان ما حدث كان صدفة عادية تحدث مئات المرات في اليوم في انحاء بلاد العالم عندما منحنية على الارض امسحها من النبيذ المرة الثانية .
سألت سمير :
هل يبقى لون النبيذ في معدتنا ولا يزول ؟..
تصور .. يأبى لونه ان يمحى عن البلاط ؟..
يضحك سمير ببراءة .. دعك من النبيذ .. ومن البلاط وتعالي الى جانبي لاحكي لك عن مهمتي الاخيرة .. مهمتك الاخيرة ؟
هل تقصد انك لن تذهب بعد في مهمات .
دعي راسك على صدري كالمعتاد وساخبرك
[illegible]

فرد من امتي يناديني لاداء دوري الثوري .
ان الاصوات والصراخ والعويل التي اعيشها كل ليلة بدات اجد انها تحولت الى هتاف ونداء — الحق الركب . يجب ان تجد لي مكانا .. يجب ان افعل شيئا .
انني افتخر بك يا نهاد انت انسانة رائعة وسيكون رائعا ايضا زواجنا غدا ..
ومد سمير يده ليتناول كاسه فاذا باللفافة التي بيده تسقط في وسطها .
وهنا تناولت الكاسين معا ونحت الشباك ورميتهما بعصبية فهالني ان اسمع صوتهما المفجوع يصرخ بفجور ..
حصل ذلك بثوان ..
استغرب سمير تصرفي هذا .. سكت على مضض اقتربت منه كالقطة الحنونة التي فقدت كل اولادها .
سمير .. انا خائفة — امور كثيرة حصلت في تلك الليلة وكلها غير عادية .
احد الزبائن في الملهى كسر الكاس وجرح بها يده . هنا زجاجتان من النبيذ تحطمتا قبل ان تشربهما وكاسك الاولى من الزجاجة الاخيرة تلوثت باللفافة بحيث انك لن تستطيع شربها .
كل هذا ماذا يسمى ؟ صدفة ؟ امور عادية؟ خائفة .. انا متعبة .. انا مريضة .. انا متشائمة .. انا عصبية اليوم .
— نهاد لا تخافي ، تشجعي ، كل شيء سيكون حسب رغبتك ورضاك . لا تتوهمي، تفاءلي ، انظري في عيوني ، لا استطيع ، لا املك الجراة للنظر في عيونه . عيونه فيهما خطوط ونقاط من دم ، وعلى الارض خيوط ونقاط من النبيذ الاحمر .
ايتها الشمس العجوز
اسرعي .. اسرعي .. لتغتالي هذه الليلة الرهيبة الحالكة الظلام .. والنوايا والصدفة.

★★★

في الخامسة صباحا .. ودعني سمير على امل اللقاء في الغد وذلك لاتمام معاملة الزواج .
في الخامسة صباحا من ذلك اليوم المشؤوم ضممت سمير الى صدري قبل خروجه كالمعتاد. افزعني ان تصطدم ضربات قلبه السريعة في اذني لاول مرة .
رفعت وجهي باتجاه عينيه .
هالني ان ارى فيهما بريقا غريبا .. يبهر عيوني اتملص برقبته .. اشده الى صدري بقسوة — سمير : يجب الا تذهب .
لا اريد ان افارقك ابدا ...
ينتابني شعور قاتل .. بانني لن اراك بعد اليوم .
وحش كبير من الوهم يسيطر على افكاري ، ينذرني بان شيئا ما خطيرا سيحدث الليلة ؟..
ارجوك .. لا تذهب .. لا تتركني .
ينسحب سمير بلطف من بين ذراعي .. ينظر الى اسفل ، لاول مرة ينظر باتجاه الارض وهو يكلمني :
لا تكوني طفلة حمقاء .. انت متعبة الليلة .. وهذا كل ما في الامر .
انت تعلمين جيدا .. ان العجز والهزيمة والاستسلام كلمات ليس لها وجود في قاموس حياتي .
اذا كنت تشعرين انني حين اغادر هذا المنزل .. سيقع امر ما .. فيا الف مرحبا بالاخطار ... الف مرحبا بالموت .. الف مرحبا بالمفاجآت ؟ . بعقلي كنت اصغي له ..وعيوني مثله مركزة باتجاه الارض المصبوغة بالنبيذ الاحمر ...
لم يبق ما استطيع ان افعله .. فشلت كل محاولاتي . من الصعب ان نقف في وجه (المكتوب) ...
من الصعب ان نتحدى الاقدار ...
ذهب سمير بكل ثقة .. وجراة .. وكبرياء .. وايمان ليتحدى الموت ..
في السادسة صباحا من ذلك اليوم المشؤوم .. بقيت الدنيا ...
كان من الصعب ان اصدق اللامعقول ..؟.
وكان من الصعب ايضا ان يصدق حدسنا بهذا اللامعقول ...
ساعة واحدة بالضبط ..
ساعة واحدة من المبارزة مع الموت ؟..
واحدة فقط من الغدر .. والخيانة ؟ ..
سقط سمير على اثرها مضرجا بدمائه ؟..
انهم عملاء العدو افرغوا في جسمه عشر

رصاصات ؟. رفضت ان اصدق .. ان ذلك قد حدث فعلا ، ارفض ان اصدق ان ذلك الانسان .. البطل .. قد اغتيل .. وان عشر رصاصات موزعة في جسمه .. وانه مات ؟..
ارفض ان اتصور جسد ذلك الشهيد سيدفن تحت التراب . ارفض ان اعيش الكارثة .. بكل ابعادها وبشاعتها .. وقساوتها ..
ولولا .. الابتسامة التي رايتها مرتسمة على شفتيه وهو مسجى امامي وجسده مطعون الجوانب .. لما صدقت .. طول حياتي .. بانه قد .. مات ، شبه ابتسامة صادقة حنونة .. فخورة بانها ماتت لاجل هدف .. مرتسمة على شفتيه وجراحه الثائرة .. المفتوحة امامي .. لا استطيع لها شيئا ؟..
دماء طاهرة .. ثمينة لرجل رجل .. متجمدة امامي .. وخيوط من الدماء ما زالت تسيل من بين يده .. الى اضلعي مباشرة .. وانسا بصعوبة استعيد ما حدث .. احس انني قد ارتكبت جريمة بطريقة ما ...
خطوط ونقاط من دم .. في عيونه ، وعلى الارض خطوط ونقاط من نبيذ احمر .
وعلى منضدة الجراح .. كتلة من الدماء لانسان بطل .
هذا الامتزاج ؟..
وهذا الصخب ؟..
وهذا الانين ؟ .. لذلك الدماء والجراح والنبيذ كان يجب الا نستهتر به ابدا ؟.
احس ان شيئا ما بداخلي يموت ؟ .. وان هدفا كبيرا قد ولد : ما كان يجب ان تموت يا سمير ..
كانت اهدافك نبيلة .. ورائعة .. ومثالية .. الموت اخطأ في الذهاب اليك .
واسمع صوت الموت يحتج قائلا :
— معذرة انستي .. انا لم اذهب اليه .. هو الذي جاء الي .
منذ عشر سنوات وهو يتحداني ويسخر مني . سبع وثلاثون معركة يكون القائد فيها بمهمة الموت .. ولا يموت .. يعود منتصرا .. سالما ليسخر مني .
وتذكرت .. لقد وعدني سمير الا يموت ؟.
وكنت ادرك باسف حقيقي ان ذلك مستحيل .
ساحقق حلمك يا سمير .. ساكون « شادية ابو غزالة » و « جميلة » و « امينة » وسيكون خلودك في خاطري وعقلي وفكري .. المنارة المتلألئة التي اسعى اليها كلما احسست بالضياع ..
غدا سانحرر نهائيا من جميع القيود التي وضعوها حول رقبتي وقالوا لي ..:
قاوميها ..
حطميها ..
اكسريها ...
تمردي عليها .. اذا استطعت ؟..
غدا استطيع ..
استطيع عمل كل شيء ؟.. ما دمت انسانة شعلة براقة .. لكل طريق مظلم امر فيه غدا ؟ ..
سالبت لبعض الناس انا الراقصة ان في امكاني ، القيام باعمال لن يستطيعوا القيام بها .. ونكران صعوبتها ، واخفاء اعجابهم بعظمتها .
غدا سيقول بعض الناس : مسكينة ؟ .. لقد فقدت عقلها ؟ .. تركت وراءها .. مسرحا ومجد اضواء وشهرة .. مال ورفاه وعشاق .. ان اناقشهم .. لن اقول لهم انني اعتزلت الرقص لانني فقدت القدرة على الانتماء الى عالمهم المزيف العابق بالدخان .. والجنس والدجل .. وكل تفاهات الحياة ..
— لن اناقشهم ..
— لن اقول لهم انني قد اصبحت انسانة اخرى .. انسانة تحب .. تضحي .. تؤمن بالله تسجد له طول حياتها . تعتنق فكرة .. تناضل لها .. ليلا .. نهارا لن اقول لهم .. ان الحب الحقيقي الصادق .. يهذب العاطفة .. ويسمو بالنفس لاعلى المستويات فيتولسوا ما يشاؤون .
لن التفت لاقول لهم .
بعد اليوم .. ستكون موسيقاي :
دوي المدافع .. وازيز الرصاص ورقصتي ستكون على اجداث العدو ؟..
واسمي سيعود نهاد .
وكلمة السر لدي :
راقصة على الدماء .

أعيش في الأزهار

(١) أعيش للازل

● كانني من غصن ليمونه
من جذع زيتونه
كانني اعيش في الازهار
والانهار
اجدد الانغام ...
والضياء والالحان
كانني اعيش للازل
لانني ...
في تربتي ... هنا
ولم ازل ...

(٢) قطرة دم

● وتشرب الاعشاب من دمائنا
ويسرق التراب ذرة
لانها ...
كالشمس في احتياجها
كالشمس ...
كنفحة الحياة ، في وجودها
كنفحة الحياة
تموت كي تولد الجديد ..
تموت كي تولد الحياة ..

(٣) بلا وطن

● احبتي ...
حياتكم ... بلا وطن
بلا علم
كزهرة بلا جذور
بلا حياة ...
بلا وجود ...

(٤) عن النكسة

● سماؤنا
يا اخوتي
كثيفة غيومها السوداء
كثيفة غيومها ...
وريحها هوجاء
لاننا
ما زالت الاقذار في وجوهنا ..
ووصمة من عار ...

نبيل عويضة (فلسطين المحتلة)

دموع في غير أوانها

●● بلم تغطيه الدموع
لسال جيل الفرح والمسرات
من تنشق زهرة
واصغى الى عصفور ؟
من بكى لاغنية ريفية في المذياع ؟
يا جيل الفرح والمسرات
انا اصغيت
وانا بكيت
فاعذروني اذا كانت كلماتي صلبة وجارحة
فالدموع التي طال احتباسها بين الاهداب
قد تتحول الى مخالب
الى اجراس
باصبع تحسس رطوبة العشب
ورائحة الابواب الريفية العتيقة
اشير الى الجيل
الذي هجر السحاب الازرق
والتلال الخضراء
من اجل اطراقة في حانة
او خطوات ضالة على رصيف
★★
بحنجرة يملؤها انين السواقي
وبكاء القيثارات في الليالي المقمرة
اقول لكم :
لم تعد لجلودكم رائحة الزيزفون
لم تعد لاصابعكم الوان التلال
ووحشية الاغصان
انزعوا ريش اليمام من صدوركم
فاليمام البري يصدح في الحقول
لا في الحانات
يا من تدورون كالاشبال الحاصرة
بين الكلمات والقواميس
بحثا عن كلمة تغري هذه الفاتنة او تلك
لا منفذ لكم سوى الغبار والصخور
طوحوا بربطات العنق الجميلة
والقمصان الهفهافة
وحلقوا كالسنونو عبر السماء الزرقاء
فالمراة لن تحضن القواميس
ولن تعانق الكلمات
★★
يا اخوة النجوم والنايات القصبية اعذروني
في داخلي بركان
تتفتح حممه كالزهور البرية
وما من فراشة تنقل عبيري
ولكن ...
من اجل الابواب الريفية
والجرار المحملة بماء الينابيع
اوقد شموعي المتواضعة
للجيل الذي ضل طريقه
بين قبضة السيف وثدي المراة

هدى الزين (دمشق)

مخلب الصقر

●● ممار السلاف به ..
يقطر
وصب ...
وكاس ...
ومستهتر
وقد ..
وخد ..
وفيض شعور
نضج الثريا به
تمطر
فهل مخلب الصقر الا الزقاق
وجانحه العاج
والمرمر ؟
ضفرت الاماني للكائنات
فهلا لغرتها
تضفر
واجريت صابية البوح
سكرى
فغصت بفلك الغوى
ابهر
لفحت الوجود بانسام حب
وجدت
وعبقر مستكثر
وسلسلت زق الرهاق المعتق
ذوبا
للذته كوثر
فذابت بحر السعير البلور
ثغور ..
نهود ..
رؤى تخطر
وراحت الى النجم
تهدي البواكير
لملمى
بخمر الغوى
تطفر ..
وفي الخد زنبقة تستباح
وفي الثغر
شقشقة الاحمر
وفي الزند لمسته العبقرية
نشوى
ووهج السنى الاخضر
وترقص بنت الضياء
وتغفو
على رفرف للمنى
تذر
★ ★
لمخلبه من عقيق الشعور
سموط ..
منضدها قيصر
اضاءت له الشهب النيرات
ولذت به السبع
والاعصر
نمنك الضفائر مستلهمات
ومنه القوافي
لــه
تصهر !!

علي حميدي صقر

يصدر قريبا : أنين الصواري
عن الصمود والأمل في حياة انسان الخليج العربي
شعر : علي عبدالله خليفة
صورة شاب من احياء البحرين الشعبية

...صبع ...الرَّماد

...قدس يا مرآتي المكسره
...ى رمال الزمن الكسيح
...ثر الاله في اشلائك المبعثرة
...زق المسيح .
...السوط عند الدرج القديم
...يخل في مغارة الرقاد
...صبع الرماد !

× × ×

...ثر ، تخثر يقطع التراب
...كلب يزحف من مدينة نتفها الكلاب
...الجسد الجريح
...فع نحو الخشبه :
...الب ، مخالب تمزق الرداء ،
...طع تحت الشمس شفة السماء ...
...سقط العواء
...ــلا ،
...ينة طويلة تغوص في الدماء .
...ند ، عند الباب
...هرة تعلق اللافتة المهترئه :
...مغارة اللصوص » ،
...حرق الكلمة والكتاب ...

× × ×

...الد المئة
...الكاهن المطاع والعشار
...رهم عباؤهم وشعلة النهار :
...رحــه
...وا على الاسرّة المطيبه ،
...اجعون ، يبصقون كلمة الاله
...ف الخمرة المنسربه
...ى ثنايا الجسد الحزين ،
...اجعون ، يلهثون كالكلاب ،
...فون جسد الخطيئة .
...يوم في الطريق ،
...ليهم مستنقعات الحق والشريعة
...ليهم الوضيعه
...هم تلك المراة الخليعة
...جمها لانها الوحيدة الخليعة . ■

كميل سماده

هو الفرح وهو الحزن ... وذروة الاكتشاف !

وجوه الحب العديدة :

مرافق الوجود ومنافس الخلود : هو اقرب الاشياء الينا يعيش في نفوسنا .. في قلوبنا يتغلغل في الاعماق ليرسم مخططات نخضع لها ونسير عليها ، ثم نضحي من اجلها .

موضوع يثير الحمية في النفوس ، يرتبط ارتباطا لصيقا بالناس ، كل الناس ، اناثا وذكورا ، صغارا وكبارا في كل العالم رغم اختلاف التقاليد والاديان واللغات .

مفاهيمه عميقة ، جنباته كثيرة ، الفت منه مئات الكتب ، وستؤلف مئات ومئات وسيبقى غير ذي قاعدة . يتساوى فيه الغني والفقير ، ولعل هذه الظاهرة من اهم ميزاته فهو بهذا يشابه الموت ، ويضع نفسه جنبا الى جنب مع اكثر الاشياء تاكيدا واصعبها فهما ..

ليس اقرب من هذا الموضوع اليك ، الي ، والى كل المخلوقات الحية ، اجل فهو لا يخص الانسان فحسب ، انه نبع عذب يرتشف منه كل ذي حركة .. انه الحب . الحب على اختلاف اشكاله .

كم هو كبير الفرق بين حب الاهل وحب النفس ، النفس الامارة بالسوء التي تولد في النفس الانانية .

وكم هو كبير الفرق بين حب الاهل والفرق بين حب المبادىء وحب المظلمة ، حين تتساقط المثل العليا على طريق الوصولية .

ويتراءى لي الفرق اكثر اتساعا وعمقا بين حب الجسد وحب الروح .

من هنا يظهر لنا وبوضوح تام ، ان للحب وجهين : معنويا وينضم الى لواء الايجابية ، ومادية يرزح تحت نير السلبية .

بقي شكلان اساسيان وعميقان من اشكال الحب ، اود الا اوجز كثيرا في بحثهما اولهما : الحب الافلاطوني ، وثانيهما حب الرجل للمراة ، وحب المراة للرجل .

الحب الافلاطوني

الحب الافلاطوني حسب ما جاء في كتاب افلاطون القيم عن هذا الموضوع والذي اسماه « المائدة » يضع امامنا هذه النقاط :

الحب له حبيب معين يشتهيه ويشتهي امتلاكه . وحبيب الحب هو الجمال . فالحب يشتهي امتلاك الجمال ، ولذلك فهو ليس جميلا . والجمال هو الخير ، فالحب يحتاج الى الخير كحاجته الى الجمال ، وهو ليس جميلا وليس خيرا بل هو بين الاثنين .

هو يفسر الاشياء الربانية ، والاشياء الانسانية بعضها لبعض .

وهو وسط بين الفقر والغنى ، بين الجهل والمعرفة لانه ثمرة اعشاء « الحاجة » التي اغرت « الموفور » ابن متيس على مضاجعتها فاولدهما « الحب » .

والحب الافلاطوني يتالف من سبع درجات في نظر افلاطون الحكيم :

١ — حب الجمال في شكل واحد معين .

٢ — حب الجمال في كل الاشياء الجميلة .

٣ — حب الجمال الروحاني وتفضيله على الجمال الجسدي .

٤ — حب الجمال في المؤسسات والشرائع .

٥ — حب الجمال في العلوم الطبيعية .

٦ — حب الجمال في المثل التي تكشف عنها الفلسفة .

٧ — حب الجمال المطلق — مجابهة وجه الحق الجميل .

يعتقد الحب الافلاطوني بان الحب هو واضع السلام بين البشر ، وهو يهدىء عواصف البحر ويجرد الانسان من البغض ، يملأ القلوب بالعطف ، يمطر الخير والوداعة على الارض ، وتفر من وجهه سائر الميول الخشنة وتهلك ، وبالتالي فان الحب يخلق جميع الفنون .

لست مدعيا بانني ملم بكل ماجاء في كتاب افلاطون ومتفهم له ولا اريد القول بان ما قدمته هو تلخيص لكتاب الفيلسوف اليوناني ، ولكنه يعطي فكرة عن هذا الحب الذي لا يعرف الكثيرون عنه سوى الاسم .

الحب المتبادل بين الرجل والمراة

انه لمن التسرع وعدم الحكمة ، ان اقدم تعريفا للحب ، لاني اؤمن بان هذه الكلمة الموضوع لا تتقبل الحصر والتعريف ، هي كالسعادة تظهر اثارا دون ان تظهر ، ومن المسلم به ان الاشياء غير المعرفة تعريفا دقيقا هي اكثر الاشياء قيمة وخلودا مثل الله ، فماذا يضير الحب اذا لم نجد له تعريفا ؟

ما وصلنا من الاقدمين عن موضوع الحب هو اسطورة تقول : « ان الالهة قد غضبت على الانسان ، وارادت ان تعاقبه عقابا ابديا ، فشقته الى قسمين وبدا كل قسم يسعى للاتصال بنصفه الاخر ، ومن هنا كانت العلاقات بين الرجل والمراة ، وبين المراة والرجل » .

قيل : « الهوى انواع ، اوله العلاقة وهو شيء يحدثه النظر والسمع ، ويقوى فيصير محبة . والحب اسم مشترك يجمع ضروبا من ميل النفس كحب الولد والمال ، ثم المودة ، ثم الصبابة ، ثم العشق ، ثم الوله ، ثم الهيام ، والتتيم وهو ارفع درجات الحب » .

الحب العذري

في ما يختص بعلاقات الغرام بين الذكر والانثى هناك نوعان من الحب : الحب العذري والحب الاباحي .

يرجع الحب العذري في اصله الى بني عذرة ، وهي قبيلة عربية عاشت في صدر الاسلام . قيل في وصف بني عذرة : هم قوم اذا احبوا ماتوا .

قال اعرابي :

فلو كنت عذري العلاقة لم تكن
سمينا وانساك الهوى كثرة الاكل

وبني عذرة هؤلاء ، اشتهروا بالحب لاجل الحب ، فلم تكن لهم غايات دنيئة ، ولهذا فقد كانوا يضحون من اجل الحب بالغالي مما يملكون ، حتى بحياتهم ، وتاريخهم يؤكد ذلك . ومن ابرز عشاقهم : قيس بن الملوح ، الملقب بالمجنون ، قيس بن ذريح صاحب لبنى ، جميل بن معمر صاحب بثينة .

قصص هؤلاء العشاق الشعراء ، نادرة وغريبة ويطول المجال كثيرا اذا كنا سنفصل قصصهم ، ولكننا سنوجز ونقدم ما قل ودل .

يقول قيس المجنون صاحب ليلى :

اراني اذا صليت يممت نحوها
بوجهي وان كان المصلى وراثيا

وصل حب العذريين الى درجات العبادة ، كما راينا من شعر قيس الذي احب ابنة عمه ولكن والدها زوجها لغيره . ويروى أن زوج ليلى خاطب المجنون مرة قائلا :

ومن عجب جنونك في فتاة
مزوجة سواك ولن تراها
ابا مجنون كم تهوى بليلى
كان الله لم يخلق سواها

وهاذا يفسر قول قيس هذا :

فكم من قائل قد قال تب لمصيبته
وتلك لعمري توبة لا اتوبها

الا تضحية تفوق التصور والتمادي بحب يعرف انه يشكل غاية اساسية وليس وسيلة .

ولم يكن قيس بن ذريح صاحب لبنى اقل اخلاصا من المجنون ، وقصة قيس هذا قصة غريبة ومأساوية ، فهو لم يحب لبنى ويعجز عن وصالها مثل قيس بن الملوح ، لان لبنى ليست سوى زوجته . واما الذي حدث فان والده قد امره بطلاق لبنى ، ولم يستطع الا ان يفعل فكانت المأساة . انه القائل :

بت والهم يا لبينى ضجيعي
وجرت مذ نايت عني دموعي

وقال ايضا :

فيا ليت اني مت قبل فراقها
وهل ينفعن بعد التفرق ليت

ومما جاء في الكتب على السنة الرواة والمؤرخين ، ان والد لبنى شكى قيسا الى معاوية بتهمة ترديده على لبنى بعد زواجها فاهدر دمه ، ومهما يكن من امر فقد ترك لنا قيس بن ذريح اصفى اشعار الحب والوصف المبدع :

يكاد حباب الماء يجرح جلدها
اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
وارحم خديها اذا ما لحظتها
حذارا للحظي ان يؤثر في الخد

من يقرا هذا الشعر لا يستطيع ان يصدق ان هذا الوصف ما هو الا لبدوية تعيش في حر الصحراء ، ولكنه الخيال الذي يتسامى عن الواقع .

الحب الاباحي

يكفي ان نقول في وصف هذا الحب انه النقيض للحب العذري ، ويكفي ان نقول ان زعيم هذا الشعر هو عمر بن ابي ربيعة . هذا الشاعر الذي لم يترك فتاة شاهدها الا ونظم فيها القصائد متغنيا بجمالها مبتغيا وصالها . حتى انه ينظم الشعر في نفسه متغنيا بجماله على لسان المعجبات .

ولعمر هذا مجموعة من القصائد لعل ابرزها واكثرها انتشارا تلك التي يقول فيها :

بينما يذكرنني ابصرنني
دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى اتعرفن الفتى
قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها
قد عرفناه وهل يخفى القمر

كانا هذا من جولتنا مع الحب ، واني اذ اؤمن بان ما قدمته هو القليل من كثير ، وما كنت لانهي هذا الموضوع الطويل بهذه السطور القليلة لو كان المجال يتسع . قال الشاعر :

ادين بدين الحب انى توجهت
ركائبه فالحب ديني وايماني

ولعل هذا البيت من الشعر يصلح لان يكون [illegible] لهذا الموضوع الشائك .

احمد قاسم

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

شمعة الضياع

على حافة بئر الضياع تأملت .
وشربت العلقم في كؤوس الحرمان المكبل على مشنقة العوز المدقع .
الخلصت ، وتفانيت ، وقاسيت ، الامرين ، واصبحت شفاهي المتأرجحة تنسج خيوطا اشبه بخيوط العنكبوت لعلها تهديني الى الضياع الغاشم الذي التصق بجسدي وتآكل به .
علمت ، بان دغدغة النسيمات ستوجعني ؟
والربيع ، بملائكته سيخيفني ، والظلمة بلياليها ستحرقني ،
وعلمت . بان جبال الصقيع قد تلاشت في احشائي المستعرة وارتعدت فرائس الطغيان بين شرايين قلبي المثخن الدامي .
وعلمت ..
بان انهارا من الحنان ،والحب، والعطف ، والشفقة ، قد تفجرت ينابيعها لتسقي شجرة القداسة المزروعة في كياني ..
واخيرا اقترب ملاك الرحمة ، واستوقفني هنيهة لعل رذاذ الثلج يبكيني ويلهب صدري الذي تبخرت به اصابع الندم والتعاسة .
وعلمت ،
بان براءة الاطفال ، ستسحرني قبل ان تعبث براكين الوجد والهيام في صدري .
وعلمت ...
بان الايام ليست ملكا لي وحدي فهي ايقونة تعيش على فم الزمن، وحياتي اصبحت لاهبة ممزقة بين مناجل الحصادين ، وفي الغابات الموحشة ، وفي الاماكن المهجورة .
واخيرا ، فكرت ، وتناسيت الكثير من لواعجي ، لان قلبي المتعب ، قد تقمصت فيه كهولة الشتاء ، ورعوده ، وذاب الحنين وجمدت سواقي الصقيع ، وقررت العودة، الى محراب الطهر ، ومنبع القداسة الروحية ، قبل ان تتشرب رؤيا مخيلتي اشباح الغد المخيف المدمر .
وعلمت ..
وكانت نهاية المطاف صعبة وقاسية ، بقدر ما كانت حلاوة اللقاء لذيذة وجميلة .
فانت يا شمعة المحبة التي انتظر ، متعبدا لاكون خير ناسك في طريق امانيك .
لاجلك ، اتمرغ في اوحال الخطيئة ، المميتة ، لانني نادم وحاقد ، لانني ، بشع ، ومتكامل، لانني عالم وغبي . لانني كل شيء ، حتى البسمة على فم الثكلى المفجوعة ، لانني النغم على اعواد العشاق ، لانني النور في اعماق المجهول ، وفي كهوف اليأس والتشرد .
واخيرا ... اريدك ان تسمعي .. يا ملاكي . ويا حبيبتي هذه الكلمات وتصممي على الكفاح من اجل قضية الانسانية جمعاء ، وحققي غايتك النبيلة وحافظي على ركن الوفاء والاخلاص لانه يتداعى اليوم .

■ سهيل تقي الدين

قصة ثائر

بين ازيز الرصاص ولعلعة المدافع ها هو يندفع بكل ما اوتي من قوة وعزيمة حاملا في يده بندقية اتخذها وسيلة لتلقين اعدائه درسا لا ينسى في عدم السطو على املاك الغير . من تلة الى تلة ومن هضبة الى هضبة يسير وفي نفسه ايمان لا يتزعزع وصمود لا يتزحزح، ها هو يترصد العدو ويترقب حركاته ناظرا اليه بكل حقد وكراهية اذ في كل لحظة يتذكر موت اخيه وموت امه وابيه .
انه يغلي غضبا ويشتعل حقدا، لقد رأى الذابح بام عينه رأى موت اخيه الصغير وهو يصرخ مستغيثا ولكن عبثا يطلق صراخه ... ذات ليلة لا يزال يذكر قمرها ونجومها ، وتحت ستار الليل الذي هيمن على الناس فناموا ، وفي الهدوء الرهيب سطا العدو على قريته فخربها افظع تخريب واعمل السكين في رقاب الشيوخ والاطفال والنساء ، ما زال يذكر تلك اللحظة التي غدر بها فقيد مع رفاقه ليشهد العذاب والموت وهو لا يستطيع حراكا .
تحت عينيه مات اخوه الصغير على ايد ولدت على الجبن والغدر والحقد ، كيف ينسى تلك الاعين الحمراء التي كانت ترمقه وتجد لذتها في القتل والتدمير والتخريب؟ مات اخوه ، ولكن ابوه وامه ما زالا على قيد الحياة ، غير ان الموت كان ينتظرهما على عتبة منزلهما : ففي صباح يوم ، ذهب الاثنان الى الحقل لكي يجلبا ما يسد رمقهما وبعد ان اعياهما التعب عادا الى بلدتهما وفي عيونهما شعاع من الفرح ، وجاء دورهما فعذبهما العدو اشد التعذيب حتى ماتا وفي قلبيهما انتقام وثار عهد بهما موتهما الى ذلك الابن الذي اقسم على ان يثأر لارضه ولامه وابيه واخيه ومواطنيه . لقد اختار طريقا مملوءا بالاشواك ، مكتظا بالعوائق والمصاعب : انه طريق النضال ، طريق الجهاد طريق الدم . لقد انضم الى جماعة من الاشاوس الصناديد الذين وضعوا ارواحهم قرابين على مذبح الشرف والكرامة ونذروها للموت والتضحية في سبيل استرداد حق يتردد صداه في اعماق نفوسهم .
هل تفهم ان يرسموا نصب اعينهم خطا عريضا لا يمحى ابدا لهو يستقي امداده من دم لا يعرف النفاد . ذلك الخط الدموي هو : « البيت لنا » .
الا باركك الله ايها الابن الثائر وبارك امثالك الابطال فالبيت لنا

يرجع ولن يسترد الا[...]
الجبارة .
فلتعل صرختك [...]
حاملة اليها انبل [...]
يدك ممسكة بالبندقية [...]
يعلو الحق وسوف [...]
امام العالم جلية ...
سالت الله لك [...]
والعزيمة كما سألته [...]
العربية حولكم للدم [...]
في حاجة اليه .

■ فضل جابر [...]

الدروب الحمر

اطلب منك ان تسمع
كلامي قبلما تمضي
لاروي قصة الامال
بالاضلع ...
وقد ذابت على ارضي
تخالطها دماء حمر
بالادمع ...
ونبض صارخ يعلو
للقدر ...
اما يكفي الفؤاد [...]
اما يكفي بانا لم نزل [...]
حرايا دونما ثوب
وتذكرنا اذا متنا
حجارة ذلك القبر ..!
توقف قبل ان تمضي
لتسقي ذلك النبع
الذي اجدب
لكي يخصب
لكي ينمي رجالا
لا تهاب الموت
ثم اذهب
وتلك وصاية الحرمان
للحرمان اذكرها
وحيد الام
لا تذهب !
بل اذهب .. !
وقبل ترينا المهوف
المقطرة
لكي يحسو الاريج [...]
بعد المر
بالغربة ...
ولا تخش التي بقيت
على كسرة
وارجوك .. !
ايا ام الذي رقصت [...]
على دروب النار
ارجوك .. !
خطاه ترن في سمعي
ومن دمعي
لسوف العمر تذكره
لا تعثر لاصحاب ولا [...]
تذكرنا ظلال الفجر
كانا قد خلقنا
كي نموت الموت
بالافكار ...
يا خلفر
يا امي !
تشتكي ملك
لاول مرة تحكي
انا الهتاف
تشتكي ملك ... !
يا امي ... !
ويا نم الوحيد [...]

[...]ابع
[...] الجدب
[...] الدروب
[...]كي .. !
[...]امي
[...]لدي
[...] الولد .. !
[...] الارض
[...]كي .. !
[...]رنت لكل الاهل
[...]اس الدروب الحمر
[...]كي .. !
[...] اسلي شعبي !
[...] الشعب
[...]رنت لكل الاهل
[...]اس الدروب الحمر
[...] يسمع .. ؟
[...] لا يدركون الدروب ؟

■ خ.م.عثمان (ابو محمد) ، طرابلس

جراح الارض

[...]اح الارض في وطني
[...]سب جبهة الزمن
[...] الحق ان نبقى
[...] ارض بلا سكن
[...]صب ارضنا يختال
[...] الارياف والمدن
[...]طين هذي دمانا
[...] تحت خطانا
[...] ارضي حيفا ويافا
[...] وكل قرانا
[...]طين لو ابعدونا
[...] يستبيحوا حمانا
[...]ك يأبى امتهانا
[...]عبك يأبى الهوانا
[...] اسمي فلسطين ملك
[...]بي منذ الوجود ،
[...]طين يا ارض شعب صبور
[...]هد عزم قوي جسور
[...] سنصمد للغاصبين
[...]هم عبرة للعصور
[...]طين من غاصب معتد
[...]ع حيث التراب السليب
[...] فنحن على موعد
[...]ك يا ارض فيها دمانا
[...] بصمد الجرح فيك سوانا
[...]ك منذ البداية منا
[...] التاريخ كنا وكان
[...]طين ها نحن والدم وقف
[...] ان نعود ونحمي حمانا

■ لهاد نجم المنداري ، مالوفا

يقولون

[...]قولون لي انسها وانس
[...]بها .. ؟
[...] انساها وقلبي يناجيها
[...]لسان يهتف باسمها وذكراها
[...]اتي بكل معانيها ...
[...] لا ، انساها
[...] لا انسى لياليها

■ ديب مراد ، الهرمل

فلسطين

[...]سترجع بالكلام ارضي
[...] الحبيبة .
[...] بالسلاح والقنابل والطائرات .

■ يوسف بشير تقي الدين ، عيتلين

«رسوم القـرّاء»

●● رسم جديد بريشة القارىء السيد **ميشال خزاقة** (بيروت) عن الرسام **نبيل مطر** الذي ، في نيته قريبا ، ان يترك لبنان للقيام برحلة موسعة الى عدد من البلدان العربية والاوروبية .

حبيبتي

حبيبتي .. حبيبتي ..
احب فيك نظرتي ..
لو قلت ذات مرة ..
عصفورتي .. عصفورتي ..
لقلت لي بحسرة ..
اما ترى ديمومتي ؟
اصبح فيك ! اسكتي ..
فالنار في رايتي ..
اما ترين حالتي ..
عذباء تبكي هامتي ؟
الفكر ليس نائما ..
من انتقاء فكرتي ..
الحب نار فكرتي ..
والناي يبكي نظرتي ..
وتهت عبر ليلتي
اشدو على قيثارتي ..
وانت نار غربتي ..
اتفشلين مرة ..
وتحسبين انك ..
بعدت من حبارتي .. ؟
لو تفشلين مرة ..
فالحب اقوى غاية ..
فليس ما اقوله ..
الا سوى .. حبيبتي ..
حبيبتي .. حبيبتي ..

■ ثائر السيفاوي ، الجامعة الاردنية

الف نيرون

عاد القرصان من جديد .
عاد التتار والمغول .
يزرعون الرعب في بلادي .
عاد برابرة التاريخ
من وراء البحار
يسلبون ينهبون
يحاولون ان يبيدوا شعبا
لكن باسم جديد
اجتاح بلادي غبار الذل
بعدما كان يغرد البلبل الشادي .
اين روما ، رجع الف جلاد
الف نيرون يفتك وايديهم
ملطخة بالدماء .

■ عبد الحسن شعيّر

كلمات من نار

الغرابه ،
يزحف نحو المدينة
يخترق جدار الصمت والسكينة
والطيور الشاردة
في الليالي البارده
ترتل التراتيل الحزينه .
سنبيدهم
على ضفاف الصباح
ونغزل شرائق الامل
ونبني من عاتيات الرياح
قلاعا ...
ستبقى ولو يفنى الازل

★★

رويدا ،
رويدا ، يغيب النور عن عيني
وايامي تموت ،
وتدفن في راحتي
وفمي ييبس ولساني .

يصيح بصمت الاحزان :
بلادك ، انقذ ... يا بني .

■ شربل بعيني

ازمة ؟ كلا ، بل أزمات !

هل في لبنان ازمة واحدة ؟ اسألوا بعد ؟
كلا ، هناك ازمات عديدة ، ابرزها ازمة « الهروب » من هذا الوطن ، والتنكر له !
سياسيون ، يتقاتلون على الكراسي وليس على محبة لبنان وتطوره . عليهم جميعا ان يضعوا في رؤوسهم هم لبنان قبل ان يضعوا (همومهم الصغيرة) التي تضر بلبناننا الحبيب جدا الذي لم يدرك احد من سياسيينا قيمة انتمائه اليه بعد .
لبنان ، ليس ملك هؤلاء . انه لنا ايضا . نحن ، الواعون الذين نعرف كيف نحبه . وبعضنا يعرف ان تكون محبته بمستوى القيمة اللبنانية .
ارفعوا ايديكم عن لبنان ، ايها السياسيون ، نحن نعشقه ، ولكننا نرفضكم انتم الذين لستم في مستواه .

■ جوزف حنا ، بيروت

يا بلادي

ساحمل سلاحي ، شعاري بندقيتي وعتادي ، وساهزج ملء الوادي ، فداك نفسي يا بلادي .
سوف انسى كابوس الهزيمة ، وآلامي وجروحي القديمة ساسير وعلى شفتي ترنيمة ، نذرت نفسي لبلادي .

■ باسم ناصر ، بغداد

امل جراح

قرأت في الاعداد الاخيرة من « ملحق الانوار » قصيدة جيدة للشاعرة امل جراح ، وانه لمن دواعي سروري ان اقرأ لها المزيد من هذا الشعر الجميل المعبر املا ان القى معها في قصائد اخرى جديدة وان لا تنقطع عن الكتابة والنشر في ملحقكم العزيز الذي يحتفظ به الكثيرون كموجه سياسي وثقافي للشباب العربي في كل مكان .

■ محمود ارشيدان ، عمان

قلبت

قلت للحسناء : ابتسمي فالبسمة حلوة على شفتيك
لمس الخالق فيك شيئا قهر القلوب التي لا تنساك
يا حلوتي اقتربي مني فانا قلب من القلوب التي تهواك
انا فارس الاحلام ، انا جسر الفؤاد ، انا عصفور طليق ، عند رؤياك .

■ عبد الرحمن الحكم ، بيروت

شبكة « الملحق »

يعدها : فيليب شماس

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١								
٢								
٣								
٤								
٥								
٦								
٧								
٨								
٩								
١٠								

افقيا :

١ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٢ افقيا —
٢ — اغنية لام كلثوم —
٣ — ضرب بالسيف ، صاحبة الرسم في المربع رقم ٤ افقيا —
٤ — اسم موصول ، شجر خالد —
٥ — عكسها معركة لنابليون —
٦ — تعتب ، شعوب —
٧ — اتقاد النار ، يمتحن —
٨ — جمعية رياضية ، عكسها يم او بحر —
٩ — الاسم الثاني لمؤسس الكشفية ، اسم مطار دكار —
١٠ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٧ عموديا ، صاحبة الرسم في المربع رقم ٢ عموديا ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٦ افقيا —
٢ — اغنية لفايزة احمد ، تطلع —
٣ — عكسها منع ، عكسهما نهار جيد بالاجنبية —
٤ — متشابهان ، اكمل ، الاسم الاول لصاحبة الرسم في مربعي ٥ عموديا —
٥ — عكسها الذهب ، بين اعضاء الجسم —
٦ — ثلاث كلمات : (تجمع ، لفظة هجاء ، للتأمر) ، عملة اسيوية —
٧ — ضد يعترف ، الاسم الاول لصاحب الرسم في المربع رقم ٦ عموديا —
٨ — مخرج سينمائي صاحب الرسم في المربع رقم ٧ افقيا ■

الحل السابق

افقيا :

١ — جين فوندا —
٢ — وداد حمدي —
٣ — زانونا —
٤ — عدوى (طوفان) ، بال —
٥ — يهشرع ، ابث —
٦ — عير ، سن —
٧ — راسين ، هر —
٨ — الزنبد ، اس —
٩ — بيت ، وهلق —
١٠ — لا تكذبي ■

عموديا :

١ — جوزف جبرايل —
٢ — عدادي ، البا —
٣ — تنز ، مر ، شوران —
٤ — عدوى عبيد —
٥ — وهن ، متبود —
٦ — الابن ، حب —
٨ — ود ، ابي هاني —
٨ — ايفيت ميرسل ■

صدر حديثاً

كتاب

فلسطين المستعادة

تأليف: الأب جورج خضر

(منشورات النور)

(في جميع المكتبات)



غربة « جبال الصوّان » !

●● « جبال الصوان » التي يتم تقديمها في بعلبك لغاية ٢ - اب المقبل ، لم تأت بجديد منتظر الا كونها تدور في الجو الرحباني المميز .

وهذه المسرحية الغنائية تلعب فيها فيروز دور (غربة) ، اتت مباشرة بعد نجاح « الشخص » الساحل ، مسرحية الرحابنة السابقة ، فظهرت بقربها تفتش عن نجاح لها ، ولم تجده في معظم الاحيان .

في « الملحق » المقبل نقد حول المسرحية .

الكتب الرائجة خلال اسبو[ع]

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — الحرب العراقية البريطانية	محمود الدرة	دار الطليعة
٢ — مذكرات ديغول (الجزء الثاني)	ترجمة عبد اللطيف شرارة	منشورات عويدا[ت]
٣ — ثورة ماو الثقافية	البرتو مورافيا	دار الاداب
٤ — سقوط البورقيبية	ابراهيم طوبال	
٥ — صراعنا مع اسرائيل	عبدالله عاصي	المكتب التجاري
٦ — ثورة مايو لماذا .. ؟	احمد سعيد محمدية	دار العودة
٧ — اسرائيل والعرب	ايريك رولو	الدار التونسية
غير سياسية		
١ — تمارا	خليل تقي الدين	دار المكشوف
٢ — معايير الفكر العلمي	ترجمة نايز كمرنتش	منشورات عويدا[ت]
٣ — فلسطين المستعادة	الاب جورج خضر	منشورات النو[ر]
٤ — عودة الطائر الى البحر	حليم بركات	
٥ — بكائية الى شمس حزيران و « المرتزقة »	عبد الوهاب البياتي	دار العودة
٦ — افادة في محكمة الشعر	نزار قباني	منشورات نزار قبا[ني]
٧ — رسائل الياسمين	جوزف غصين	

ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : المر اخوان — دار الثقافة — راس بيروت — ... — الجامعة (شارع بلس) — روكسي — الحياة — المكتبة الشرقية — العرفان — سامي بربري — ... العربية (الطريق الجديدة) .



منذ عام : غاب (الاخطل الصغير)

●● الاسبوع القادم ، تصادف الذكرى الاولى لغروب بشاره الخوري (الاخطل الصغير) .

ينشر « الملحق » في العدد المقبل انباء جديدة من امير الشعراء : مع قصائد من مكتبة الاخطل خاصة « بالملحق » .

كلمات على الماء

بعد القمر ... وضعنا بقي « هواء » !

■■■ لو مرة واحدة ، خلال سنوات طويلة ، بنهاراتها ولياليها ، قدّم مسؤول واحد ، في (دولة المسؤولين) هذه ، مشروعا يوهج ، يهز ، يكهرب ، يفتك باوهامنا ، لكنا ، نعد للعشرة — كما يقولون — ، قبل ان نطأ حرمات اي مسؤول !

ولكننا ، منذ سنوات ، حتى اليوم ، «نسمع جعجعة ولا نرى طحنا ، اما العلة» كما يعرفها الجميع ، فهي كامنة في هذا التركيب الغريب العجيب ، في هذا « الكوكتيل » من المسؤوليات اللامسؤولة!

بعد اكتشاف القمر ، لم نكتشف نحن ، في لبنان ، في وضعنا المعجوق الفلتان اي شيء ينزع عنا هذا البهوت (المضحك المبكي) ، الذي فرفط عن جباهنا زهور الامل ، ورمانا في صحراء من الجوع النفسي ، وجعل الهيبة تسقط عن افكارنا ، كما جعل الميوعة تمترس امام وجوهنا والحقد ينزرع في آمالنا مثل الشوك المرصود !

ظللنا هكذا ، وكل يوم تتسع خطوة الغربة واللااقتناع بيننا وبين المسؤولين عنا — مع الاسف الشديد طبعا !

لان عصر العلم ... عفوا عصر الفضاء لم يعد يتحمل اللف والدوران الفارغين اللذين يبسا فينا ويبّسا معهما عروقنا !

على كل حال ، سوق التصريحات هذه الايام في عزّه : (فتفاءلوا . تفاعلوا . تفاءلوا) !

قمر المستقبل ومستقبل القمر !

باكتشاف القمر ، اوجد الانسان ، لا مباشرة ، نوعا من الفراغ اللذيذ بينه وبين « القناعة السابقة » !

ترى الافكار مشغولة بالجديد المذهل العظيم الذي حدث .

ترى الناس يتحدثون عن خطوة جديدة مرتقبة ايضا تعيش في اذهانهم وكانها اصبحت قيد التحقيق .

فعلا ، شيء يحيّر .

حالة فيها مناخ شيئين : الفرح والحزن في وقت واحد .

الامل والرعب في نفس الوقت .

وهذه هي ، ربما ، البهجة الحقيقيةالتي لم نعرف ان ننشرها حتى الان .

ومع ان كل شيء اصبح متغيرا ، فان (الخوشبوشية) مع القمر لم تتغير ، وقد زادت عند البعض ، فبداوا يفبركون مستقبل القمر على ذوقهم او يصنعون قمرا جديدا للمستقبل يطلون من خلاله على العلم بزهو وكبرياء .

عزلة بالمجان !

هذه العزلة النفسية التي نحياها في وضعنا المكبوت ، لا تساوي شيئا الا بمقدار ما نقدّر نحن اهميتها .

انها عزلة ، ولكنها تختلف عن اية عزلة غيرها على انها قفص من التجارب الحية يجربها علينا المسؤولون ليحصدوا النتائج في ما بعد .

ولكنهم ، — وهم يعملون من اجل الشعب طبعا — ، يفقعون عددا من التصريحات التي لم تعد دارجة اليوم ، ويقدمونها باسلوب خبيث ..ولكن « ذكي» فيقبضها معظم الشعب ، وتظل قاماتهم مترسة على كراسي السحر لانهم يفعلون كل ذلك (من اجل الشعب) !

اما ما نحن بحاجة اليه اكثر من اي شيء آخر ، فهو جعل هؤلاء يقتنعون بان عزلتنا منهم هي اشد واصعب .

والوقت لم يعد يتحمل !

ولكن الاذاعة !

... ولكن الاذاعة موجودة بكل ما تحمله من « حضارة » فضائية وعبقريات تتفتق فيها كل سنة ، قل : بل كل شهر ، كل يوم ، كل ساعة ، كل دقيقة ؟

انها تنقل نشاط المسؤولين للناس لتطمئنهم ، تنقله بامانة وروّية ومنطق وبُعد نظر قلّ ان يجارى !

بزافو !

العصر عصر اختصاص ، او ، ربما هو عصر اذاعات ... او بالتحديد عصر اذاعة لبنان من بيروت (ما الفرق لو كانت من شتورا مثلا) ؟ !

الاذاعة موجودة ايضا من خلال تلك الاصوات « الموهوبة » التي استقدمتها منذ مدة لتطعّم بها برامجها (التي ترفع الراس) !

على كل حال : موجودة ! !

الوضع والسيف !

ما يجعلنا فعلا نكفر حتى بادق تفاصيل هذا الوضع ، هو انه على ما يبدو ان « الجماعة » نسيت ما لها وما عليها !

كلهم نسوا ، والاصح تناسوا . وقد نسوا ايضا هذا الشعب وهم يدّعون خدمته ؟!

يا سلام (سلّم عَ الحبايب) !

وضْع . وضْع . شي ما صار ولا بيصير !

شي فرجي (تعا تفرج يا سلام على العجايب والغرايب في بلاد الواق واق) !

ومع ان هذا هو « الوضع » فالبعض مقتنع به !

(ولا بد للاقتناع ، احيانا ، من ان يتحول الى سيف) !

والى اكثر من سيف في معظم الاحيان !

روبير غانم